الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة

بجاية

كليةالآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة :

الأفعال الإنجازية في ديوان علي بن أبي طالب

- دراسة تداولية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطلبة:

- بن محاد صراح
- عزيز حنان

تحت إشراف:

حمزة السعيد

السنة الجامعية: 2020/2019

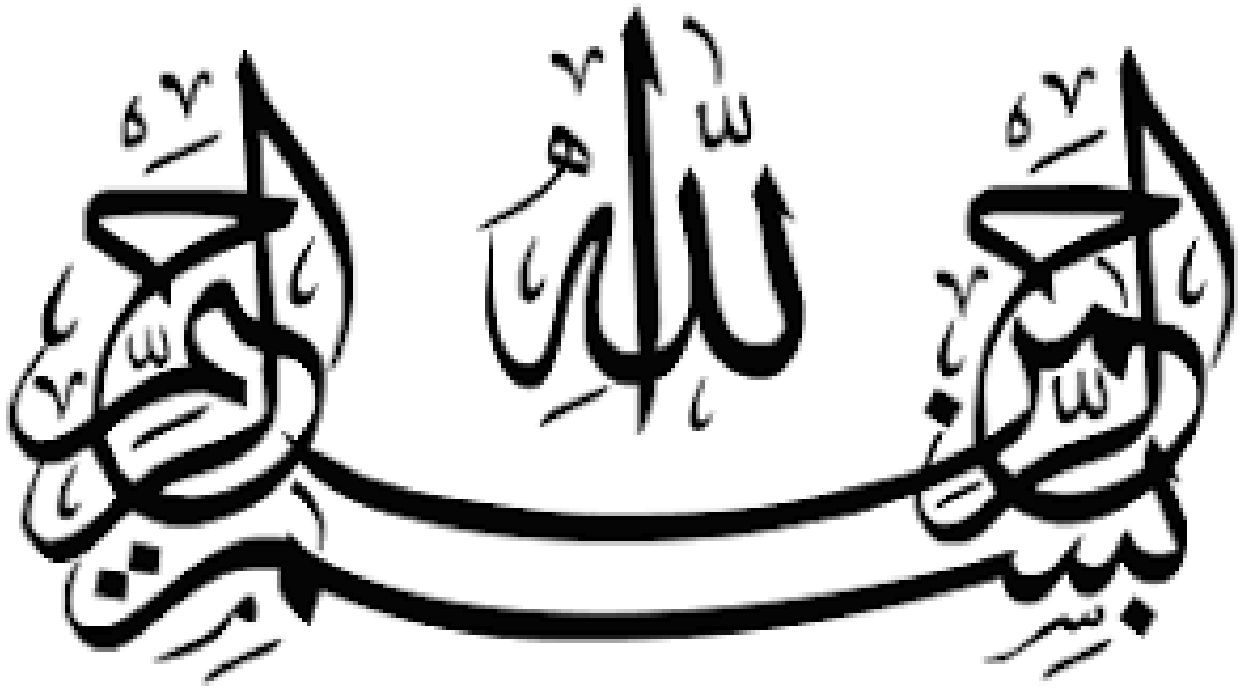

إهداء

إلى من أثقلت الجفون شهرا....وحملت الفؤاد هما.....وجاهدت الأيام صبرا.....وشغلت البال فكرا.....ورفعت الأيادي دعاءا..... وأيقنت بالله أملا.... إلى أغلى الغوالي: أمي العزيزة.

إلى من علمني أن الدنيا كفاح .... وسلاحها العلم والمعرفة... إلى الذي لم يبخل علي بشيء....

إلى من كابد الصعوبات من أجل تعليمي.....إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي: أبي الغالي.

إلى من سهر الليالي.... ونسي الغوالي.... وظل سندي المالي....وحمل الهم غير مبالي....إلى تاج عائلتي و فخر زماني: أخي بوبكر

إلى من يشاركني أفراحي... ويعدان بلسما لجراحي.... إلى رفقاء كفاحي وسر نجاحي....إلى من جمع شملنا رحم واحد.... إلى عربون الود ومشاعر الحب الأخوي إلى لعيد ولامية.

إلى روح جدي الزكية الطاهرة التي غادرتنا في بداية مشواري إلهي اغفر له وارحمه وارفع درجاته وأكرم نزله برؤية وجهك الكريم في الجنة.

إلى التي لم تبخل علي بدعائها الجميل وكلامها الحنين جدتي الغالية حفظها الله وأطل عمرها

إلى نبع البراءة ورياحين البساتين ومنارات الدرب الكتاكيت ميمو وزينو

إلى من كان حنانها يغمرني وحبها يرويني إلى الحنونة خالتي مليكة وزوجها العزيز وأبنائها، وإلى خالي الغالي جمال

وإلى اللواتي تجلين بالإيخاء وتميزن بالوفاء، إلى ينابيع الصدق الصافي صديقاتي: شهرزاد، فيروز وفيروزة، دنيا وعايدة

إلى رفيقة مشواري التي شاركتني فرحة تخرجي، عزيز، حنان... إلى كل من يحمل لقب بن محاد وبلحوسيف

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد إلى كل من ذكره قلبي ونسيه قلمي.

شكراً.

صراح

إهداء

أحمد الله عز وجل حمدا كثيرا مباركا على آله ونعمه التي رزقني بها والذي وفقني إلى مسيرتي الدراسية التي توجت بالنجاح بفضله عز وجل أهدي ثمرة جهدي:

إلى الروح التي سكنت الوجدان إلى من قدرها غالي وحبها يسري في دمي إلى التي تعبت وسهرت الليالي من أجل تربيتي إلى من عاشت معي ويسرت لي دربي، إلى من افتقدتها فأصبح كل شيء في هذه الدنيا صعب وقاسي إلى روحها الطاهرة أمي الغالية رحمها الله وجعل مثواها الجنة.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلت أنماله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى من علمني معنى الكفاح والصمود إلى قلبي الكبير أبي الغالي "عمر" أطال الله في عمره.

إلى ملاكي في الحياة وإلى معنى الحب والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جروحي، إلى جدتي العزيزة "فروجة" أطال الله في عمرها.

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض إلى من حبها يخفف كل ألم، إلى الزهرة التي تذبل لتعطر قلبي إلى نصفي الثاني أختي الغالية: ليلية، وإلى اللواتي لم تلدهن أمي أخواتي: وردية وديهية.

إلى سندي في الحياة وفخر الزمان وسواعد الأيام، إلى من ذقت في كنفهم طعم السعادة، إلى من لا تكمل الفرحة إلا بوجودهم، إلى الذين أتمنى لهم السعادة أكثر من نفسي، إلى رياحين البساتين وعطور الزهور إخوتي الأعزاء: ماسينيسا وحمزة وبلقاسم.

إلى من علمتني أن الحب يجعل حياتنا مضيئة بالنور والأمل، إلى من قدمت لي باقة النصائح والإرشادات، إلى من يعجز اللسان عن وصفها، إلى من سهرت الليالي من أجلنا إلى زوجة عمي: نصيرة.

إلى من كان حنانها يغمرني وحبها يرويني إلى أحن نساء الكون، إلى من عملت المستحيل لتوفير راحتي خالتي الغالية: حياة.

إلى أعمامي" أكلي، مجيد، يوسف، وعمتي العزيزة نادية وبناتها: نوال وشريهان.

إلى شموع ومنارات الدرب وإلى الكتاكيت: عبد الرحمان_ مایاس_ شیراز_ أنابیس_ داسین_ أیلین.

إلى أختي التي لم تلدها أمي، إلى من تجلت بإيخاء وتميزت بالوفاء إلى ينبوع الصدق الصافي إلى من رافقتني في دروب الحياة صديقتي العزيزة: سعدي صارة.

وإلى من كان لي عونا وسندا صديقاتي: كنزة و سيلية وإلى رفيقة دربي والتي قاسمتني فرحة مشواري بن محاد صراح.

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد وإلى من يسكن قلبي ولم يذكره لساني

شكراً

حنان

شكر وعرفان

لك الحمد ربي حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضا فنحمدك اللهم على التي أنعمت بها علينا ونشكرك إن كنا من الشاكرين أما بعد:

رغم أن عبارات الشكر والامتنان تكون عاجزة في هذا المقام عن إيفاء الغرض المنشود، إلا أننا نتقدم بأسمى كلمات الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور حمزة السعيد على مجهوده الذي بذله في سبيل إخراج العمل على ما هو عليه وكذا توجيهاته السديدة والقيمة التي أفادتنا كثيرا فجزاه الله خيرا في الدنيا والآخرة.

وكذا نتوجه بالشكر للأساتذة المناقشين لتحملهما أعباء قراءة البحث وتصحيحه ولا ننسى أن نتوجه بفائق الشكر والاحترام لجميع الأساتذة الكرام الذين رافقونا طوال مشوارنا الدراسي وأوصلونا إلى ما نحن عليه اليوم، وإليهم منا فائق الاحترام والتقدير.

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد، حتى ولو بكلمة زادتنا قدرة على المواصلة والاجتهاد.

في الأخير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ومهدوا لنا طريق العلم والمعرفة، إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا الأفكار والمعلومات، إلى أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بجاية، فلكم مني الشكر الجزيل.

الافعال الإنجازية في ديوان علي بن أبي طالب أنموذجا

- دراسة تداولية-

مقدمة

مدخل

1- مفهوم التداولية:

- لغة
- إصطلاحا

2- نشأة التداولية عند الغرب

الفصل الأول: نظرية أفعال الكلام

أولا: نظرية أفعال الكلام في البلاغة العربية

1-الأسلوب الخبري

2-الأسلوب الإنشائي

3-أقسام الأسلوب الطلبي

ثانيا: نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني الغربي

1-عند أوستين

2-عند سيرل

3-عند غرايس

الفصل الثاني: أفعال الكلام في ديوان علي بن أبي طالب (حسب تصنيف سيرل)

1-الأفعال التوجيهية (الأمرية)

2-الأفعال الإخبارية (التقريرية)

3-الأفعال التعبيرية (البوحية)

4-الأفعال الإلتزامية (الوعدية)

5-الأفعال الإعلانية (الإيقاعية)

ملحق

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

مقدمة

تعتبر التداولية علما جديدا للتواصل التي ظهرت إبان تسعينيات القرن العشرين وقد ظهرت ردا على النظريات اللسانية كالبنيوية والتوليدية والتحويلية التي ركزت في دراستها على الجانب الشكلي للغة ، وعزلها عن السياق الاجتماعي، وإهمالها للظروف النفسية والاجتماعية للمتكلم والمخاطب.

ولعل أهم ما يميز التداولية أنها تولي أهمية كبرى لأقطاب العملية التواصلية اللسانية، واهتمت بالمتكلم ومقاصده بوصفه عنصرا فاعلا في عملية التواصل، ومنحت أهمية للظروف السياقية بوصفها عناصر مساعدة في تأدية هذه المقاصد، وحاولت كثيرا على استغلال المستمع للظروف السياقية في سبيل الوصول إلى المعنى الذي يقصده المتكلم.

ومن هذا المنطق يمكن القول إن التداولية حقل لساني يهتم بالبعد الإستعمالي أو الإنجازي للكلام ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والسياق.

تعد التداولية من أحدث الاتجاهات اللغوية ، فقد انبثقت عنها مجموعة من المفاهيم والآليات الإجرائية أبرزها "نظرية أفعال الكلام" وهي أهم نظرية في الدرس التداولي حيث نظرت للغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه.

ويعود الفضل في هذه النظرية إلى "فلسفة اللغة العادية" التي نشأت بين أحضانها نظرية الأفعال الكلامية باعتبار أنها تبنت مسألة طبيعة اللغة، فركزت على المعاني التي تتغير بحسب مقامات الأحوال. ويعد العالم اللغوي "جون أوستن": مؤسس هذه النظرية، التي اكتمل إطارها النظري العام على يد العالم "جون سيرل" والذي أضفى عليها بعدا تواصليا محضا.

ومن هذا المنطلق ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا على الشكل التالي: "الأفعال الإنجازية في ديوان علي بن أبي طالب".

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع يكمن في:

1. اهتمامنا الشديد بموضوع اللسانيات التداولية، التي رأينا فيها منهجا متكاملا يعمل على كشف كوامن الخطاب،
2. خصوصا أنها تجمع بين اللسانيات الحديثة وأعمال العلماء العرب في (البلاغة)، كما أن دراستها تحيط بصرامة اللغة.
3. التعرف أكثر على الجوانب التداولية منها: أفعال الكلام والاستلزام الحواري، أي أن دراسة الأفعال الكلامية يعني فهم المعاني والمقاصد الخفية غير المصرح بها وبالتالي قراءة ديوان الإمام علي أو تجديد قراءته في ضوء المناهج اللسانية الحديثة.

وعلى ضوء هذه الأهمية سنحاول الإجابة على جملة من التساؤلات:

أ. ما هي التداولية؟

ب. هل لهذه النظرية جذور؟

ت. كيف تم تحصيل الأفعال الكلامية في ديوان علي بن أبي طالب؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات اتبعنا خطة رغبة منا في الوصول إلى بعض من الأهداف المنشودة، حيث قسمنا البحث إلى مدخل وفصلين: الأول نظري والثاني تطبيقي مع خاتمة في نهاية البحث.

- تناولنا في المدخل عنصرين أساسيان يمثلان الجوانب الأساسية تحت عنوان: مفهوم التداولية، حيث قمنا بتعريفهما لغة واصطلاحا.
- نشأة التداولية عند الغرب.
- وجاء الفصل الأول بعنوان: بنظرية الأفعال الكلامية وهو دراسة نظرية جاءت في مبحثين أساسيين وهما:

- المبحث الأول: بعنوان "الأفعال الكلامية عند البلاغيين العرب" حيث تعتبر "نظرية الأفعال الكلامية" من أهم النظريات التداولية التي كان من أهم روادها "أوستن وسيرل"، وذلك بدراسة ظاهرة "الخبر والإنشاء" وتوضيح الأبعاد التداولية لهذه الظاهرة من خلال مقاربتها بما جاء ضمن نظرية "الأفعال الكلامية".
- أما المبحث الثاني: يتناول مفهوم نظرية الأفعال الكلامية عند الغربيين، وكيفية تطوير بناء هذه النظرية في ظل الجهود التي قدمها "جون أوستن" ثم نضج هذا

المفهوم الإنجازي بجهود تلميذه "جون سيرل" الذي قام بسد الثغرات في البناء وتطرقنا في هذا المبحث إلى ثلاثة عناوين فرعية وهي:

1. تقسيم "أوستن" للأفعال الكلامية: (أفعال الأحكام، أفعال القرارات، أفعال التعهد، أفعال السلوك، أفعال الإيضاح).
2. نظرية أفعال الكلام عند "جون سيرل" حيث أعاد تقسيم صياغة أفعال الكلام إلى:

أفعال الإخباريات_ أفعال التوجيهات_ أفعال الإلتزاميات_ أفعال التعبيرات_ أفعال الإعلانيات.

3. الإستلزام الحواري عند "بول غرايس": حيث بسطنا أهم الأفكار التي قدمها في نظريته، خاصة في ما يتعلق بمبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه، وتناولنا أيضا قوانين الحوار المتمثلة في قاعدة الإفادة_ قاعدة الصدق_ قاعدة الشمول_ قاعدة الإخبارية.

وخصصنا الفصل الثاني لتطبيق الأفعال الكلامية في المدونة وقد عنوناه: <<الأفعال الإنجازية في ديوان علي بن أبي طالب>>.

وجعلناه في مبحثين:

– المبحث الأول: خصصناه للإلمام ببعض جوانب حياة الإمام علي بن أبي طالب_ وأهم المؤلفات المنسوبة إليه.

- المبحث الثاني: وفيه تم التركيز على إسقاط هذه الأفعال على ديوان علي بن أبي طالب والذي اخترناه لكثرة الأساليب الموجودة فيه واختلافها ما بين الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائية، ودراستها بالاعتماد على استقراء هذه الأفعال ووصفها وتحليلها.
- وفي الأخير ختمنا البحث بمجموعة من النتائج التي أظهرتها الدراسة والتحليل.
- واتبعنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد أكثر المناهج تناولا، فاعتمدنا الوصف لتعريف الفعل الكلامي الإنجازي، واتبعنا المنهج التداولي في تحليل المدونة، فهو الأنسب للإجابة عن اشكالية البحث وذلك باستخراج الأفعال الإنجازية وتبيان أفعالها المباشرة وغير المباشرة وتحليلها من خلال تصنيف "سيرل".

ونشير إلى أننا إستفدنا في بعض المراجع والمصادر التي ساعدتنا في إنجاز البحث أهمها:

- التداولية عند العلماء العرب" لمسعود صحراوي".
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر "أحمد نحلة".
- علي محمود حجي الصراف "الأفعال الإنجازية في العربية دراسة دلالية ومعجم سياقي".... إلى غيرها من المصادر العربية.

اعتمدنا على العناوين الشهيرة في البلاغة العربية، نحو: مفتاح العلوم "السكاكي"، علم المعاني وأسرار البلاغة" في علم البيان "لعبد القاهر الجرجاني... وغيرها.

وكتب مترجمة:

- "التداولية اليوم علم جديد في التواصل" ل: آن روبول" و "جاك موشلر".
- التداولية من "أوستن" إلى "غوفمان": فليب بلانشيه، ت.صابر الحباشة".

إلى جانب عدد من الدراسات التطبيقية المبثوثة في مجالات مختلفة ولم نستطع الإلمام بعدد كاف منها مع حاجة البحث الماسة إليها.

إذا كان كل بحث لا يخلو من الصعوبات، فإن الصعوبات التي واجهتنا كثيرة تتمثل في:

- جائحة كورونا التي فرضت نفسها علينا، ما زاد الأمر سوءا لعدم تمكننا من الالتحاق بالمكتبة.
- صعوبة تطبيق تصنيف الأفعال الكلامية على نص المدونة وتداخلها، لأن ظاهر المنطوقات لا يدل على دلالاتها الأصلية.
- اختلاف الدارسين في تحديد مصطلحات التداولية وذلك لاختلاف ترجمتهم لمصطلح (pragmatiques) بين التخاطبية والسياقية والمقامية والوظيفية والنفعية....، وهذا الخلط في الترجمة يضلل الباحث ويحول دون استيعابه لمفهوم التداولية.
- معظم المراجع تعتمد على معلومة واحدة، إذ نجد بعض الكتب تأخذ عن بعضها البعض، لذلك من الصعب الإطلاع على كل الكتب والبحوث والمقالات، وحاولنا الإطلاع على أبرزها قدر الإمكان، خاصة تلك التي لها علاقة بالموضوع.

ولكن رغم هذه الصعوبات إلا أننا جعلنا منها حافزا لإتمام البحث وهذا بفضل ما قدمه لنا أستاذنا المشرف الدكتور "حمزة السعيد"، الذي رعى هذا البحث حتى استقام على ما هو عليه، فلم يدخر جهدا في سبيل تقويم اعوجاجه، ودفع نقائصه، فمهما قدمنا له من شكر فلن

مدخل مفاهيمي

مفهوم التداولية:

تعتبر التداولية مبحث لساني حديث النشأة، إلا أن جذورها تمتد منذ القدم، وقبل الخوض في تعريفاتها" وجب التفريق بين المصطلحين "برجماتكس" و "برجماتيزم" لأن الأول يستخدم بكثرة في المجال اللغوي، ويستخدم الثاني في مجال الفلسفة والثقافة الأمريكية خصوصا"[1]. وقد ارتبط ظهور هذا المصطلح حديثا بالفلسفة الأمريكية البرغماتية ويتعلق بالبشر والثقافة الأمريكية خصوصا، وتعد كلمة التداولية هي المقابلة لكلمة "البرجماتكس" التي يعنى بها مجال اللغة.

وفي اللغة العربية توجد وفرة في التعريفات لهذا المصطلح والتي قدمها العديد من الباحثين، ويعود الفضل "لطه عبد الرحمان" في وضعه لمصطلح التداولية مقابلا للمصطلح الإنكليزي paragmatique، يقول: "فإني وضعت هذا المصطلح منذ 1970م، في مقابل pragmatique، التي صادفتها آنذاك بالتمييز بين التركيب والدلالة والتداول على المستوى المنطقي...، وهي أن التداول أفضل، " كلمة يمكن استعمالها لمقابلة لفظة pragmatique...بينما التداول نجد فيه المعنى التفاعلي ونجد فيه أيضا معنى الممارسة"[2].

---

[1] _ علي محمود حجي الصراف، في البرجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010، ص1.

[2] _ ذهبية حمو الحاج، التحليل التداولي للخطاب السياسي، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل، العدد الأول، ماي 2006، ص238.

"وبعدما وضع العلماء هذا المصطلح تم تبنيه رسميا، حيث استعمله "أحمد المتوكل" ووصفه "الجيلالي دلاش" بالخفة والسلاسة"[1]. يعتبر مفهوم التداولية مجالا شاسعا خاض فيه الكثير من الباحثين والمفكرين وكل أعطى تعريفا تابعا لتخصصه وانتمائه العلمي، وبالتالي خلُص الأمر لوجود تعريفات كثيرة ومختلفة ولذلك سنكتفي بانتقاء بعض التعاريف فقط.

أ. لغة:

وردت مادة "دَوَلَ" في مقاييس اللغة على هذين الأصلين "أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: أندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب، تداول القوم الشيء بينهم: إذا مار من بعضهم إلى بعض، الدُّولة والدَّولة لغتان ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب وإنما سميا بذلك من قياس الباب بأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا"[2].

يفهم من هذا التعريف أن مصطلح "التداولية" أصله هو الجذر "دَوَلَ" وله معاني كثيرة إلا أنها لا تخرج عن معنى التحول والتبدل.

---

[1] _ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، 2009، ص65.

[2] _ ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1991، ص314.

ذكر في لسان العرب "لابن منظور" الجذر "دَوَلَ": دَوَلَ، يتداول، تداولاً، يقال: "تداولنا الأمر، أخذناه بالدُّول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر... ، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيادي أخذته هذه مرة وهذه مرة"[1]، فالمقصود بداول هو الأخذ مرة بمرة أو تارة بأخرى فالتداول هو التبادل سواء من مكان إلى آخر أو من حال إلى آخر.

وجاء في قوله تعالى: "وتلك الأيام نداولها بين الناس"[2]، أي نجعلها دُولاً بين الناس معرفة ويعني "بالناس" المسلمين والمشركين وذلك إن الله عز وجل "أدال" المسلمين من المشركين ببدر، فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين وأدلل المشركين من المسلمين بأحد، فقتلوا منهم سبعين سوى من جرحوا منهم.

وفي السياق نفسه، فإن مصطلح التداول هنا يدل على الانتقال والتحول مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتبدل والتناقل، وتلك حال اللغة المتحولة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، ومنتقلة بين الناس يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح التداولية أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية والسياقية"[3].

---

[1] _ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، مجلد: 11، 1994، ص ص 252_253.

[2] _ سورة آل عمران، الآية140.

[3] _ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص148.

بالتالي فإن التداولية علم مرتبط بالظاهرة اللسانية، فهو علم حديث النشأة إلا أن البحث فيه كان منذ القدم.

ب.اصطلاحا:

نظرا لغزارة التعريفات لهذا المصطلح فسنورد مجموعة من التعريفات المحددة وهي كالتالي:

- "التداوليات" مصطلح مركب من مورفيمين، الأول "التداول" من الفعل تداول، وهي من صيغة تفاعل والتي تحمل معنى المشاركة، والثاني اللاحقة " يات" والتي تشير إلى البعد المنهجي و العلمي، والتداولية علم بالظاهرة اللسانية، ومن هذه الزاوية المعرفية فهو حديث غير أن البحث فيه قديم"[1].
- أما مسعود صحراوي فقد عرفها بأنها "علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره"[2]، بمعنى أن التداولية تبحث في الاستعمال اللغوي وتقوم بدراسته وتحليله.

[1] _ حامد خليل، المنطق البرغماتية عند بيرس مؤسس الحركة البرغماتية، دار الينابيع، مصر، دط، 1996، ص196.

[2] _ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، يوليو 2005، ص16.

وعرفها "صلاح فضل": <<التداولية هي الفرع العلمي المتكوّن من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها

- خلال إجراءات التواصل بشكل عام"[1]، أي إنها علم تتداخل فيه مجموعة من العلوم المترابطة والتي تحلل عملية التواصل بمختلف أجزائها.
- كما عرفها "جاك موشلار" وزوجه في القاموس الموسوعي للتداوليات، بأنها: "دراسة الاستعمال اللغوي، المقابلة لدراسة النظام اللساني، الذي يعد من اهتمامات اللسانيات بصفة خاصة"[2].
- هي مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح في السياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية "واضحة" و"ناجحة" والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعة"[3].

[1] _ نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانيات المعاصرة، منشورات جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006، ص174.

[2] _ بلعابد عبد الحق، تداوليات الخطاب القانوني، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، جانفي 2006، ص265.

[3] _ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص5.

نستخلص من هذه التعريفات أنها تدور في نفس الموضوع بالرغم من اختلاف والتعابير، حيث أنها تتمحور حول الجانب التواصلي للغة واستعمالها في الكلام وتتناول كذلك جانب التلفظ، بالتالي فإنها تدرس المعنى غير المصرح به والمسكوت عنه دلاليا وكذا علاقة المرسل بالمتلقي.

ولعل الوقوف على تعريف محدد "للتداولية" قد يكون صعبا، نظرا لتنوع خلفياتها الفكرية والثقافية، فتعددت التعاريف بتعدد تخصصات أصحابها ومجالات اهتمامهم، وعليه فالتداولية في أبسط تعريفاتها هي دراسة اللغة أثناء الاستعمال ومراعاة ما يحيط بعملية التخاطب من ظروف لإنتاج الخطاب وهي: السياق المتكون من متكلم، سامع، مكان وزمان.

إن تحديد أطراف السياق يساهم في الوصول إلى المعنى في احداث الأثر المناسب حسب قصد صاحبه، فلو قلنا: "أترى القلم الأحمر" في سياقين مختلفين قد يغير المعنى، نحو: في السياق الأول: المتكلم: أستاذ / السامع: تلميذ / المكان: قاعة امتحان / المعنى غير المصرح به: التحذير من الغش بالإضافة لإنقاص العلامة.

أما في السياق الثاني: المتكلم: أب / السامع: ابن / المكان: مكتبة عمومية / المعنى غير المصرح به: الترغيب في شراء القلم الأحمر. من هذين المثالين نستنتج أن عملية إنتاج الخطاب مرتبطة ارتباطا وثيقا بالسياق والذي يتحكم في مجريات العملية التواصلية، وأن اختلاف حيثيات السياق التخاطبي يؤدي لاختلاف في المعنى.

2- نشأة التداولية عند الغرب:

تعد التداوليات من أحدث العلوم الإنسانية، حيث اهتمت بالتفاعل الحاصل بين المتكلمين أثناء التخاطب أو الحوار، أو التأثيرات المترتبة عن ذلك الخطاب حال استعماله. فكيف نشأ هذا العلم؟

إذا حاولنا تتبع تاريخ التداوليات، فنجد أن الدرس التداولي ظهر بعد تتويج لثورة الدراسات اللسانية.

قطعت التداولية في تاريخها الممتد من خمسينات القرن العشرين إلى حدود الأن أشواطا مهمة، وقد عرفت عدة تحولات هامة، وينسب أول استعمال لمصطلح التداولية(pragmatique)، للفيلسوف الأمريكي "شارل موريس" وذلك سنة 1938، وتمثل التداولية حسب رأيه إحدى نواح ثلاثة يمكن معالجة اللغة من خلالها وهي:

- علم التراكيب: ويعني بالعلاقات بين العلامات فيما بينها.
- علم الدلالة: وهي تهتم بدراسة العلاقات في علاقتها بالواقع.
- التداولية: وهي تدرس علاقة العلامات بمستعملها، بظروف إستعمالها لها وبآثار هذا الإستعمال على البنى اللغوية.[1]

[1]- آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغنوس ومحمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 42.

ومنه يشترك المحوران الدلالي والتداولي، في أنّهما مختصان بما يتجاوز الرمز اللغوي نفسه إلى أبعاد أخرى ويفترقان في أن الدلالة تدرس المعنى المجرد خارج إطار السياق والمقام، بينما التداولية تبحث في كيفية اكتشاف مقاصد المتكلم.

كانت مرحلة الخمسينيات مرحلة حاسمة في صياغة معالم التداولية خاصة مع سلسلة من المحاضرات التي ألقاها "أوستين" سنة 1955 بجامعة هارفارد حول فلسفة "وليام جيمس"، حيث بلور في هذه المرحلة مبحثا محوريا وقد نقلته الدراسات التداولية اللاحقة، خاصة سيرل، مداره حول أفعال الكلام، حيث ظهر أوستين من خلاله أن العديد من الجمل الخبرية التي تستعمل لا تصف العالم. [1]

وإذا كانت التداولية في البداية مجرد مشروع، فقد اكتسبت في مرحلة ثانية بعض الأهمية مع أبحاث "أوستين" و"غرايس" وتحولت إلى إتجاه قائم بذاته، والمرحلة المهمة في تاريخ التداولية تزامنت مع انفتاحها على العلوم المعرفية والأبحاث المتعلقة بالذكاء الاصطناعي فقد غيرت الوجه العام وأعلنت ميلاد ما يعرف "بالتداولية المعرفية" مع نظرية الملاءمة "لسبيربرولسون" (1986-1989).[2]

إذن فهذا يؤكد على أن بداية إنطلاق التداولية تعود إلى أبحاث فلاسفة اللغة المنتمين إلى مدرسة إكسفورد البريطانية وهم "أوستين" و" جون سيرل" و "بول غرايس". وذلك صنعن

[1]- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2019/ 1437ه، ص 20.
[2]- المرجع نفسه، ص 21.

دائرة اهتمام بدراسة فلسفة اللغة الطبيعية فكانوا جميعا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها.

الفصل الأول:
نظرية أفعال الكلام

الأفعال الإنجازية في البلاغة العربية:

كان للعرب مشاركة هامة في مجال الأفعال الإنجازية والتي اتسمت ببصمتهم الخاصة، فعبروا عن هذه الأفكار وفق احتياجاتهم ووفق إمكانيات لغتهم وما تسمح بإنتاجه، وما قدمه علماؤنا العرب جاء مشابها لنظرية الأفعال الكلامية الحديثة.

تم إدراج هذه النظرية تحت مبحث علم "المعاني" وموضوع هذا الفرع اللغوي في ذلك التراث هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[1]، بمعنى أنه يدرس مختلف تراكيب الكلام وماهية الفائدة التي يقدمها وما إذا كان يتم استحسانها أو لا، في محاولة للابتعاد عن الخطأ واستعمال الكلام حسب ما يقتضيه الحال أو مقام الكلام.

من باب التحديد أدرج علماء البلاغة نظرية أفعال الكلام تحت مبحث الخبر والإنشاء وما تعلق بهما من موضوعات أساسية أو فرعية، وهي مكافئة لنظيرتها عند "أوستن" و "سيرل".

وعلى هذا الأساس فإن كلتا التسميتين تدلان على مفهوم واحد سواء كان ذلك من منظور التراث العربي أو لدى المعاصرين بحسب بعض الدارسين الذين اعتمدوا مصطلح

[1] _ مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص48.

الخبر والإنشاء عوض مصطلح الأفعال الكلامية انسجاما مع المصطلح الأصيل، من بينهم الدكتور "مسعود صحراوي".

ومن جانب آخر نجد أن نظرية الخبر والإنشاء كانت حقلا مشتركا بين مختلف فروع المعرفة وتخصصاتها من فلاسفة، نحاة، بلاغيين، أو أصوليين، نذكر من بينهم: عبد القاهر الجرجاني، أبي يعقوب السكاكي، سيف الدين الآمدي، أبي نصر الفارابي، سيبويه، سعد الدين التفتازي وغيرهم... .

بالرغم من اختلاف تخصصاتهم ودراساتهم واختلاف آرائهم، إلا أنهم ألموا بدراسة هذه النظرية من عدة جوانب، ويشتركون في كون دراساتهم جد دقيقة ومجردة نسبة لاستعمالهم أدوات تحليل منطقية.

الخبر والإنشاء:

يعود تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء إلى مدرسة "يوسف بن محمد السكاكي"، والذي اعتمد في تصنيفه للكلام على مدى مطابقته للواقع من عدمه، وكل من حذى حذوه، واتبع منواله من الشراح والمعلقين أولهم "القزويني"، وتم اعتماد هذا التقسيم.

يمكن تعريف الخبر والإنشاء كما يلي: <<إن الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته، بحيث يصح أن يقال لقائله: إنه صادق أو كاذب سمي كلاما خبريا، والمراد بالصادق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع، وإن كان

الكلام بخلاف ذلك، أي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولا يصح أن يقال لقائله: إنه صادق أو كاذب، لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه على النطق به، سمي كلاما إنشائيا>>[1].

بمعنى أن الكلام قسم إلى قسمين خبري وإنشائي وأن هذا التقسيم خاضع لمعيار الصدق والكذب ومدى تحقق مدلوله في الواقع.

بالنسبة للجاحظ (ت 255هـ) فيرى بأن الخبر غير منحصر في القسمين الصادق والكاذب فقط بل إلى ثلاث أقسام "صادق وكاذب وواسطة بينهما، لأن الحكم إن طابق الواقع مع اعتقاد المخبر أنه مطابق، فهو صدق، وإن لم يطابق الواقع مع اعتقاده أنه غير مطابق، فهو كذب، وغير هذين ليس بصدق ولا كذب"[2].

أما "إبراهيم النظام" فقد قسم الكلام لخبر وطلب آخذا بمعيار الصدق والكذب: "وفرت بينهما بأن صدق الخبر مطابقته لاعتماد المخبر، سواء طابق الواقع أم لم يطابقه، وكذب الخبر عدم مطابقته لاعتقاد المخبر سواء لم يطابق الواقع أم طابقه"[3].

[1] _ علي محمود حجي الصراف، في البرغماتية الأفعال الإنجازية، ص101.

[2] _المرجع نفسه، ص101.

[3] _ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص98.

إن التقسيم المعتمد بالأغلبية للكلام هو تقسيمه إلى خبر وإنشاء، لكن توجد بعض التقسيمات الفرعية التي يضيفها بعض العلماء كل حسب منهجه.

الخبر:

اختلف العلماء حول معيار تصنيف الكلام إلى الأسلوب الخبري فمنهم من رأى أن الكلام الخبري هو ما احتمل الصدق والكذب، ويتعلق صدقه أو كذبه بمدى مطابقته للواقع، وهو ما أكده "عبد السلام هارون" وغيره من العلماء.

في حين هناك من رفض هذا الحصر للكلام الخبري، ورأى أن الخبر يرجع إلى اعتقاد المتكلم وظنه، فإن كان الظن المتكلم صادقا فإنه لا يفهم بالكذب وإن خالف الخبر الواقع، والرأي الراجح هو ما جمع بين الرأيين السابقين، أي الجمع بين مطابقة الكلام للواقع واعتقاد المتكلم بالمطابقة"[1].

وفي الخبر لابد أن يكون المخبر عنه حاملا للخبر ومتصفا به ومطابقا له في الواقع ويكون ذلك متفقا عليه عند جميع الناس، لهذا عرف الخبر بأنه: " ما يتحقق مدلوله في

[1] _ آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف (دراسة تداولية)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010، ص62.

الخارج بدون النطق به، نحو: العلم نافع، فقد أثبتنا صفة النفع للعلم وتلك الصفة ثابتة له (سواء تلفظت بالجملة السابقة أم لم تتلفظ)، لأن نفع العلم حاصل في الحقيقة والواقع"[1].

وبالتالي تم تقسيم الخبر إلى ثلاثة أقسام:

أ. **الخبر الإبتدائي:** وفيه يكون المتلقي جاهلا للخبر غير مدرك له ويسمعه من المتكلم لأول مرة، ولهذا لا يحتاج هذا الأخير إلى استعمال أي أداة من أدوات التوكيد، نحو:

لدي امتحان غداً يقال لشخص جاهل بالخبر.

ب. **الخبر الطلبي:** " أما الخبر الطلبي هو الذي يلقى إلى مخاطب طالب للمعلومة التي يحملها الخبر كي يزول تردده، ويتعين فيه استخدام أدوات التوكيد لتقوية الخبر"[2]، أي أن المتلقي للخبر يكون شاكا في صحته، غير مصدق له فوجب على المتكلم استعمال مؤكد لكلامه، ليتم إقناع المتلقي، نحو: إني مسافر غدا.

---

[1] _ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: أحمد جاد، دار الغد الجديدة، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص51.

[2] _ أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص87.

ت. **الخبر الإنكاري:** فهو "الذي يلقى إلى مخاطب معترض على الحكم، الشيء الذي يستوجب استخدام أدوات التوكيد"[1]، فالمتلقي هنا يكون ناكرا وغير متقبل للخبر فيضطر المتكلم لاستعمال مؤكدين أو أكثر، نحو: إني لمسافر أو والله إني لمسافر.

للخبر مؤكدات عديدة منها: (إنَّ، أنَّ، لام الابتداء، ألاّ الاستفتاحية، القسم، نونا التوكيد، قد، التكرار، أمَّا، إنّما.....)، ينتقي منها المتكلم ما يلائم كلامه ويقوي خبره ليتمكن من إقناع المتلقي لخبره"[2].

الإنشاء:

" إذا كان الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب، فالإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب، وذلك لأنه ليس لمدلوله لفظه، قبل النطق به، وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه، فمعلوم أن البلاغيين كانوا أكثر عناية واهتماما بالخبر من قسمه الإنشاء، حيث أن كلامهم في الإنشاء لم يتعد الإشارات القصيرة والمتفرقة في باب "الخبر والإنشاء" وباب "الأساليب الإنشائية عموما"[3].

---

[1] _ المرجع السابق ، ص87.

[2] _ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص54.

[3] _ ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، دس، ص218.

"إن الكلام في الإنشاء يسبق النتيجة التي يحدثها، كما ليس في الإنشاء ثبوت المحمول بالموضوع كما في الخبر، ولا يتصف بإيجاب ولا سلب لأنهما من أنواع الحكم أي الخبر"[1].

ويؤكد البلاغيون على القصد نظرا لوجود بعض الأساليب الخبرية التي تنتقل إلى الإنشاء على طريق القصد: "فالإنشاء لم يقصد به حكاية شيء بل المقصود به إحداث مدلوله...، وايجاده لذلك اللفظ بحيث لا يحصل ذلك المعنى بدون اللفظ"[2].

كنتيجة لذلك فإن الأسلوب الإنشائي ينقسم إلى قسمين هما طلبي وغير طلبي.

أ. طلبي:

"وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل"[3]، لقد حظيت الجملة الطلبية باهتمام كبير من طرف علماء اللغة على عكس نظيرتها الغير طلبية فلم يكن لها معالجة شاملة، "وحجتهم في ذلك أنه ليس مما تتوارد عليه المعاني فتجعله من

---

[1] _ المرجع نفسه، ص218.

[2] _ المرجع نفسه، ص218.

[3] _ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2003، ص107.

الأساليب الغنية ذات العطاء والتأثير، فالقسم هو القسم، والتعجب هو التعجب ونحو ذلك أيضا"[1]، "وربما أخرجوه من أحياز البلاغة لقلة الفوائد البلاغية في صيغه وأساليبه"[2].

وبالتالي فإن تركيزهم على الإنشاء الطلبي كان لوفرته على الفوائد البلاغية، أما الإنشاء غير الطلبي فقد أعرض عنه لقلة تصرفه في وجوه البلاغة وقلة المباحث البيانية المتعلقة بها.

تم تقسيم الإنشاء الطلبي إلى خمسة أقسام هي:

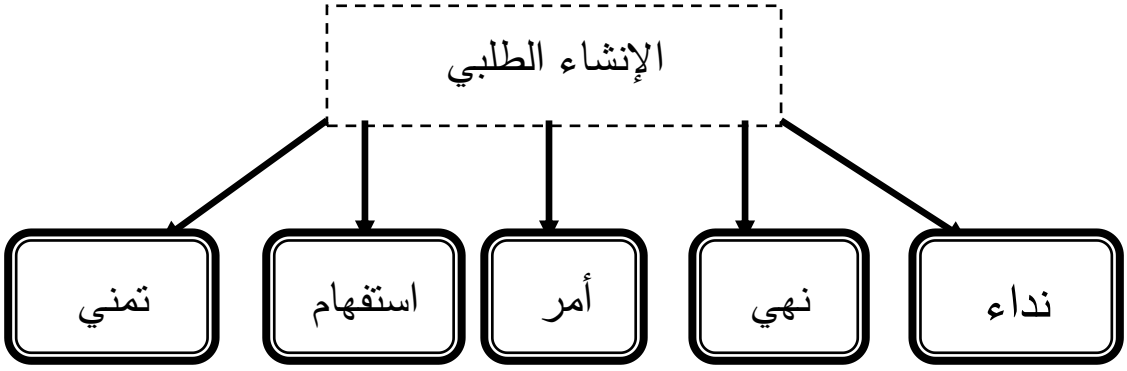

[1] _ محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1987، ص192.

[2] _ يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999، ص57.

الإنشاء غير الطلبي:

"وفيه لا يطلب من المخاطب أن يؤدي شيئا معينا، وإنما يقتصر المخاطِب على التعبير عن انفعالاته وصيغه عديدة"[1].

اختلف مجموع العلماء في تحديد أقسام الإنشاء غير الطلبي، سواء بالنسبة للقدماء أو المحدثين، فهناك من يوسع مجالها وهناك من يضيق لكن التقسيم المشترك لدى مختلف الاتجاهات هو:

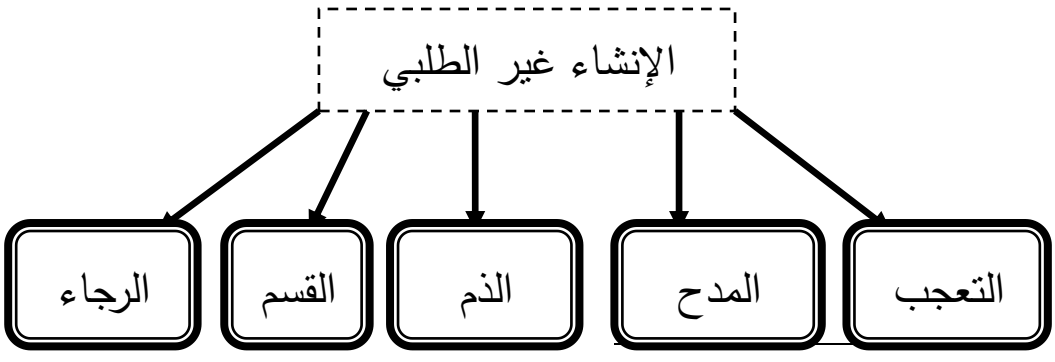

[1] _ أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص304.

ولكل قسم من هذه الأقسام صيغ مختلفة وأدوات تدخل على الجمل لتجعل منها تعجبا، قسما أو رجاءا.

الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة:

ميز علماؤنا الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، وهم وإن لم يعرفوا هذا المصطلح، عرّفوا ما يدخل فيه ويندرج تحته وأطلقوا عليه مصطلحات أخرى لعل أقربها إليه، "مقتضى الظاهر، وقد بذل العلماء جهدا كبيرا في تحديد المعاني غير المباشرة أو الخروج عن مقتضى الظاهر على خلاف بين العلماء أنفسهم في المنهج والهدف"[1].

"فالأفعال المباشرة هي التي يكون فيها تطابق بين معنى الفعل الكلامي وما يقصده المتكلم ويفهمه المخاطب، وأما الأفعال غير المباشرة فهي التي يطابق فيها قصد المتكلم معنى الفعل الكلامي الذي يفهمه المخاطَب من مجموع أوضاع التواصل"[2].

إن مطابقة البنية الخبرية لجملة ما، إرادة المتكلم بالتحديد هو ما يسمى بالكلام المباشر وهو ما يفهمه المتلقي كذلك، نحو: الجو جميل، أو ناولني الكأس، جاء عمر،

[1] _ علي محمود حجي الصراف، في البرغماتية الأفعال الإنجازية، ص102.

[2] _ وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، أطروحة دكتوراه مخطوطة، جامعة باتنة، 2017/ 2018، ص52.

أشرقت الشمس... ، هذه الجمل هي جمل مباشرة تؤدي وظيفة كلام مباشر وتعكس إرادة المتكلم حرفيا والتي يفهمها المخاطَب تلقائيا.

"في حين أن استعمال البنية الخبرية لتكوين طلب فعل كلام غير مباشر، نحو: الطقس بارد اليوم، فهو خبري ولكن عند استعماله لتكوين جملة خبرية، نحو: أنا بهذا أطلب منك أن تغلق الباب، فإنه يؤدي وظيفة كلام غير مباشر"[1].

أي أن الأقوال غير المباشرة تكون غير صريحة بحيث يستنتجها المخاطَب من خلال السياق اللغوي وقصد المتكلم نحو: هل يمكنك أن تناولني القلم؟ فهو في الظاهر استفهام، ولكن دلالته ليست الاستفهام بل هو الطلب، أي ناولني القلم، فالمتكلم هنا يقول جملة ويصوغ عبارة لا يريد معناها الظاهر بل معنى آخر وجب على المتلقي إيجاده، وهو ما يسمى بالأفعال غير المباشرة.

تظهر بصمة علمائنا العرب في هذا المجال من خلال ما قدمه "السكاكي" و" عبد القاهر الجرجاني" وغيرهم، يقول "أحمد المتوكل": <<وتمتاز اقتراحات "السكاكي" في (مفتاحه) عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة بأنها تجاوز الملاحظة الصرف وتحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة، أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى

[1] _ السعيد حمزة، الخطاب الحجاجي في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي، أطروحة دكتوراه مخطوطة، جامعة باتنة، 2017/2016، ص138.

المستلزم مقاميا ويصف آلية الاستعمال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة>>[1].

ويرى "السكاكي" بصورة عامة أن أي نوع من أنواع الإنشاء أو الخبر تقوم فيها جملة ما بإنجاز غرض معين من خلال صيغته الرئيسية_ أي إجراء الغرض على أصل الاستعمال_ فإن هذه الجملة تكون جملة انجازية مباشرة، وعند خرقها لشرط إجرائها على أصل استعمالها فإنها تنجر فعله غير مباشر"[2]. بمعنى أن الصيغة اللغوية لعبارة ما لما تنجز غرضا من خلال المعنى الظاهر والأولي فإنها جملة انجازية مباشرة، وعند تجاوزها للمعنى الظاهر وانجازها لغرض غير المصرح به فتكون فعلا غير مباشر.

لما قسم "السكاكي" الكلام إلى خبر وإنشاء فقد وضع لكل قسم منهما شروطا مقامية تتحكم في إنجازه، <<فبالنسبة للخبر يمكن ما أجري الكلام على غير أصله أن يخرج عن قصده إلى أغراض مختلفة كالتلويح والتجهيل وغيرها، أما بالنسبة للطلب فإن أنواعه الأصلية تخرج إذا أنجزت في مقامات تتنافى وشروط إجرائها على الأصل إلى أغراض فرعية تناسب هذه المقامات كالابتكار والتوبيخ والتهديد....."[3].

---

[1] _ عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، ص ص115_116.

[2] _ علي محمود حجي الصراف، في البرغماتية الأفعال الإنجازية، ص102.

[3] _ عمر بلخير، مقالات في التداولية و الخطاب، ص122.

وفي نفس السياق يقول "عبد القاهر الجرجاني": <<الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن لا تخبر عن زيد مثلا بالخروج عن الحقيقة، فقلت: خرج زيد، وبالانطلاق عن عمروا فقلت: عمرو منطلق، وعلى هذا القياس.

"وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة[1]". "فالجرجاني" يدرك وبوضوح مفهوم الأفعال المباشرة من دون تسميتها، وكذا شرحه للفعل غير المباشر بدلالة اللفظ على المعنى المضمر والذي يعرف من خلال سياق الكلام.

تباينت جهود علماؤنا العرب في هذا المجال وتوضحت في قسم الأفعال الكلامية المباشرة، فهم الذين أدخلوا ما يسمى بالاستدلال المنطقي في تحليل اللغة عامة وفي علم البلاغة خاصة، من بينهم "السكاكي" و "عبد القاهر الجرجاني"[2].

منه نصل إلى أن الفعل الكلامي غير المباشر "يتمثل في تلك الأقوال الخارجة في دلالتها عن مقتضى الظاهر، وهي أفعال سياقية لا يدرك معناها إلا من خلال القرائن

[1] _ علي محمود حجي الصراف، في البرغماتية الأفعال الإنجازية، ص102.

[2] _ وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ص59.

اللسانية والحالية وأضرب الاستدلال العقلي"[1]. مثلما هو الحال في المثال التقليدي: هل تستطيع أن تناولني الملح؟ ففي هذا القول نرجح أن المكان هو المطعم والمتكلم في حاجة إلى الملح، ففي العادة يقتضي طرح هذا السؤال الإجابة بنعم أو لا.

"إلا أنه في هذا المقام لا يراد به حقيقة الاستفهام، وعلى المخاطَب أن يتبين ذلك ويناول السائل الملح، بعد أن أدرك أن القائل لا يستفهم عن قدرته واستطاعته، وإنما يلتمس منه في هذا المقام القيام بالفعل"[2]، كما أدخل الجرجاني "فكرة الاستدلال المنطقي إلى البلاغة من خلال تناوله

لمسألة "اللفظ والمعنى" وهي مشكلة شغلت العرب طويلا، ويقول "الجرجاني" في تحليله للمعنى

المقصود في الكناية"[3]، وإذا نظرت إليها (أي الكناية)، وجدت حقيقتها ومحصول أمرها أنها إثبات لمعنى وتعرف ذلك المعنى عن طريق المعقول لا عن طريق اللفظ، ألا ترى أنك لما نظرت قولهم: هو كثير رماد القدر، عرفت منهم أنهم أرادوا كثير القرى والضيافة، لم تعرف

[1] _ بوقرومة حكيمة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية، مجلة الخطاب دار الأمل للطباعة والنشر، جامعة مولود معمري، تيزي وزوا، العدد الثالث، ماي، 2008، ص19.

[2] _ آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم، ص267_268.

[3] _ بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2013، ص203.

ذلك من اللفظ ولكنك عرفته بأن رجعت إلى نفسك فقلت: إنه كلام جاء في المدح ولا معنى للمدح بكثرة الرماد فليس إلا أهم أرادوا أن يدلوا بكثرة الرماد على أنه تنصب له القدور الكثيرة ويطبخ فيها للقرى والضيافة"[1].

ليأتي فيما بعد "السكاكي" فتبلغ الفكرة مداها وتتوسع على يده، "الذي ألحق بمباحث علمي المعاني والبيان في مفتاح العلوم فصلا خاصا بالمنطق والاستدلال"[2]، فهذا إن كان دليلا فإنه يدل على أن العرب قد ألموا بهذه الظاهرة ودرسوها مما يشكل تقدما لا مثيل له في الدراسات اللغوية والأسلوبية.

تقسيم الأفعال اللغوية غير المباشرة:

تعد الأفعال اللغوية غير المباشرة من الموضوعات المهمة التي أسست لظهور علم التداولية في العصر الحديث، وهي الأفعال التي يكون لها إنجاز دلالي يقتضيه المقام فيخرج الملفوظ من معناه الحرفي إلى معنى آخر هو المقصود من العملية التواصلية لذلك يلحظُ أن معنى جمل اللغات الطبيعية، إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها، لا ينحصر فيما تدل عليه

[1] _ عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط3،1413هـ_1992م، ص66.

[2] _ وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ص60.

صيغها الصورية من استفهام وأمر ونهي ونداء، إلى غير ذلك من الصيغ المعتمدة في تصنيف الجمل"[1].

بمعنى أن الاكتفاء بمعلومات الصيغة الظاهرة لوحدها لا يمكّن من الإلمام بكل المعاني التي تحتويها الصيغة، بل يفهم الجزء المباشر فقط، في حين أنه إذا تم ربطها بمقامها وسياق نطقها، قد تنتقل الصيغة اللغوية من المعنى الصريح إلى معنى آخر وهو الذي يفهم من السياق.

"وتتمثل قوة الفعل الكلامي في كونه يدل على المعنى بأسلوب غير مباشر، وذلك بخروج اللفظ من معناه ودلالته الحقيقية إلى معنى آخر هو المقصود الدلالي من هذا القول، كخروج الاستفهام إلى معنى مقامي كالتعجب أو النفي أو الاستنكار، وخروج الأمر إلى معنى مقامي آخر كالدعاء أو التوبيخ"[2]، وهو ما سنتطرق إليه في هذا الجزء، إلى جانب النداء والأمر يوجد كذلك النهي والاستفهام.

[1] _ يوسف الكوفحي، التلميح بالأفعال اللغوية غير المباشرة في الخطاب القرآني، المجلد 43، ملحق 4، الأردن، 2016، ص1743.

[2] _ المرجع نفسه، ص1743.

النداء: هو طلب الإقبال حسًا أو معنى، بحرف نائب مناب "أدعوا سواء كان الحرف ملفوظا أو مقدرا"[1]، إن النداء قد يكون مقصودا لذاته، "فالمتكلم عندما ينادي مخاطبا، لا يقصد لفت انتباهه فحسب، بل يطلب منه شيئا، وغالبا ما تصحب النداء صيغ الأمر....، ويقل أن تصحبه الجملة الخبرية"[2]، إن فعل النداء من الناحية التداولية هو فعل كلامي طلبي صادر من مخاطِب وموجه إلى مخاطَب معني بالكلام، "ليحقق أغراضا انجازية تتحدد وفق السياق الذي ترد فيه، ووفق الفعل الكلامي الذي يليه، ذلك أن الأفعال الكلامية في النصوص كثيرا ما تأتي في شكل فعل كلامي جامع للأغراض فيقترن النداء بالأمر أو النهي أو الخبر"[3].

يتضمن فعل النداء معان كثيرة ويحقق أغراضا انجازية متعددة، وذلك لتلبية حاجات المتكلم في مختلف السياقات والمقامات، سواء باستخدام حرف النداء "يا" أو باستعمال النداء محذوف الأداة، ومن بين الأغراض الإنجازية التي تتحقق من خلال فعل النداء نذكر: التحسر، التحيّر، الندبة (واحسيناه، وأسفاه)، الإغراء (يا مظلوم أفصح عن مظلمتك)، الزجر

[1] _ عبد العزيز أبو سريع ياسين، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، 1989، ص316.

[2] _ المرجع السابق ، ص316.

[3] _ وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ص67.

(أي نفسي توبي)، الإهانة والتحقير (ثم إنكم أيها الضالّون المكذّبون)، التأنيس والتلطف (يا أيها المزمل)[1].

ونجد كذلك بعض الأغراض الأخرى، نحو: الاستمالة والتوجيه، الدعاء(اللهم اسق عبادك وبهيمتك)، الاختصاص (يا أمة محمد)، والإكرام.

الاستفهام: هو طلب الفهم "وطلب حصول صورة الشيء في الذهن"[2]، يصدر من متكلم بغية طلب العلم بشيء لم يكن معلوما"[3]، يعرف الاستفهام كذلك بأنه استخبار، والاستخبار هو طلب الخبر من المخاطب، يقول "ابن فارس": << الاستخبار طلب خبر ما

[1] _ محمود قحطان، علم المعاني الإنشاء الطلبي، 25 أكتوبر، 2015،
. www.Mohmoudqahtan.com

[2] _ القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، ص55.

[3] _ عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2001، ص18.

ليس عند المستخير وهو الاستفهام>>[1]، كما يعرف بأنه سؤال، قال "الأنباري": "السؤال طلب الجواب بأداته، المسؤول به أدوات الاستفهام المعروفة"[2].

يتأسس الاستفهام على خمسة أركان هي: المستفهِم والمستفهَم وموضوع الاستفهام وأداته ومقامه، والاستفهام على نوعين مباشر وغير مباشر: أما الاستفهام المباشر فهو الحقيقي حيث يكون السائل جاهلا للشيء الذي يسأل عنه وينتظر المعرفة بالشيء المجهول عن طريق طرحه للسؤال نحو: كيف نصلي؟، فهو استفهام مباشر حيث أن السائل لا يعرف طريقة الصلاة وينتظر الجواب من المخاطَب.

أما الاستفهام غير المباشر: فهو ذلك الاستفهام "الذي لا يهدف إلى طلب العلم، بل يرمي إلى تحقيق أغراض تفهم من سياق الكلام بوساطة قرائن الأحوال، وما يناسب المقام"[3]،

[1] _ أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، نشر محمد علي بيضون، د. ب، د.س، ط1، ج1، ص143.

[2] _ السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تح: أحمد قاسم، دار الفكر، بيروت _لبنان، ط1، دس، ص ص165_166.

[3] _ وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ص111.

وقد سماه بعض الدارسين المحدثين بالسؤال البلاغي: "وهو كل استفهام خرج عن أصل معناه، مهما كانت المعاني التي خرج إليها، ومهما كانت أسباب الخروج والعدول"[1].

قد يخرج الاستفهام غير المباشر ليحقق أغراضاً انجازية مختلفة منها: النفي (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)، الإنكار (أيحسب الإنسان أن يُترك سدى)، التوبيخ (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم)، التقرير، التشويق، التعظيم (من ذا الذي يشفع عنده)، التحقير (أهذا الذي أطربت نعتا)، التعجب، الأمر (أرأيت الذي يكذب بالدين)، التمني (هل إلى مرد من سبيل)، التسوية والاستبطاء، نحو: إلى متى هذا الكسل؟"[2].

منه قارن الاستفهام على ضربين، ضرب يطلب به خبر غير معلوم وضرب يحقق به أغراض انجازية مختلفة.

الأمر:الأمر في البلاغة العربية أسلوب إنشائي طلبي، يدل على طلب حصول الفعل على وجه الاستلزام والاستعلاء، فهو "صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء، نحو: "نزال" و"صه" فإنهما دالان على الاستدعاء

[1] _ بسمة بلحاج رحومة، السؤال البلاغي، الإنشاء والتأويل، دار محمد علي الحامي، تونس، ط1، د س ، ص12.

[2] _ محمود قحطان، علم المعاني، 25 أكتوبر 2015، www .Mahmoudqahtan .com

من غير صيغة "افعل"[1]، و "يكاد النحاة والبلاغيون يجمعون على أن فعل الأمر في العربية يتحقق بصيغتين أوليتين هما: "فعل الأمر المبني على الوقف "افعل" والفعل المسبوق بلام الأمر "لتفعل"، نحو: لتحذر عدوك مرة، ولتحذر صديقك ألف مرة"[2].

إلى جانب هذين الفعلين يوجد صيغ أخرى يعبر بها عن الأمر، وهي أفعال إذا صرفت في الزمن المضارع، وأسندت إلى ضمير المتكلم أصبحت أفعالا انجازية صريحة، وأصبح التلفظ بها انجازا لفعل الأمر لا الإخبار، ومن أمثلة ذلك: آمرك وأوجب عليك وألزمك، لكن استخدام مثل هذه الأفعال الكلامية الإنجازية وفق القواعد التي وضعها التداوليون قليل في الواقع اللغوي"[3].

قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي والمباشر، فلا تستعمل في معناها الحقيقي، وتستعمل لتحقيق أغراض انجازية أخرى مختلفة نذكر من بينها: الدعاء نحو:"ربِّ اغفر لي وهب لي ملكا"، فهو في الظاهر أمر أما الغرض الذي تؤديه الجملة فهو خارج عن المعنى الأصلي ليؤدى غرضا آخر وهو الدعاء. الالتماس "قفا نبك"، النصح والإرشاد "ولا تمش في الأرض مرحا"، التمني "عد يا شبابي"، التغيير، الإباحة، التعجيز "فأتوا بسورة من مثله "

---

[1] _ يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص532.

[2] _ محمود قحطان، علم المعاني، 25 أكتوبر 2015، www .Mahmoudqahtan .com

[3] _ ابن يعيش، شرح المفصل، ادارة الطباعة، المنبرية، مصر، ج2، دط، ، دس، ص15.

التهديد "يا عبادي فالتقون"، التحقير و الإهانة، الامتنان، التسوية "عش عزيزا أو مت وأنت كريم"[1]، ذمثلما جاء في النداء والاستفهام فإن للنداء صيغة مباشرة وأخرى يقصد بها أغراض انجازية متنوعة.

النهي: هو كذلك أسلوب إنشائي طلبي، يدل على طلب الكّف عن الفعل على وجه الاستعلاء، يعرفه "العلوي" بأنه: "قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء، كقولك: لا تفعل، لا تخرج، ويدخل فيه جميع ما يدل على المنع من الفعل في سائر اللغات"[2] .

يشترك الأمر مع النهي في أن الأسلوبين كليهما يدلان على الأمر (الطلب)، الأول فيه أمر بالفعل، والثاني فيه أمر بالترك و"الأمر بالشيء نهي عن ضده...، كالأمر بالإيمان فهو نهي عن الكفر"[3]، كذلك يشتركان في صفة الاستعلاء، فكل من الأمر والناهي له سلطة أو مرتبة أعلى من المنهي والمأمور، لكن يختلفان في الصيغة، فصيغة الأمر هي "افعل" أما صيغة النهي فهي "لا تفعل".

---

[1] _ محمود قحطان، علم المعاني، 25 أكتوبر 2015، www .Mahmoudqahtan .com

[2] _ يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن أسرار البلاغة، ص156.

[3] _ عبد العزيز العماري، أساليب اللغة العربية دراسة لسانية، مطبعة سجلماسة، مكناس، المملكة المغربية، ط2010،1، ص12.

أما تداوليا، فإن << النهي فعل كلامي يحمل قوة انجازية يحددها السياق وإرادة المتكلم وقصده، ولكي يؤدي النهي غرضه ينبغي توفر عناصره>>[1]، وهي: الناهي: وغالبا يكون المتكلم المتلفظ لعبارة النهي. المنهي: وهو المخاطَب وتكون مرتبته أقل من مرتبة الناهي. الصيغة: ويقصد بها العبارة أو بنية الفعل الكلامي "لا تفعل".

إضافة إلى طرفي النهي وصيغته يشترط في النهي "المضمون والسياق والتنغيم المصاحب للتلفظ بالنهي، وهو تنغيم يميزه هن باقي الأساليب، لكن الأساليب المكتوبة لا تدلنا على هذا التنغيم الذي يلعب دورا مهما في تحديد الغرض من النهي"[2]، لا يقتصر النهي على صيغة الفعل "لا تفعل"، بل إن النهي في اللغة العربية يتسع ليشمل كل الأفعال الكلامية الدالة على النهي"[3]، نحو:

- لفظ النهي: كقوله تعالى: << وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي>>[4].
- لفظ التحريم: كقوله تعالى: <<حرمت عليكم أمهاتكم>>[5].
- نفي الحل: كقوله تعالى: <<لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها>>[1].

---

[1] _ المرجع السابق ، ص13.

[2] _ المرجع السابق ، ص13,

[3] _ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص102.

[4] _ سورة النحل/ الآية 90.

[5] _ سورة النساء/ الآية 23.

- نفي الحدث: كقوله تعالى: <<فلا عدوان إلا على الظالمين>>[2].

قد تخرج صيغ النهي عن معناها الأصلي لتحقق معان وأغراض انجازية أخرى تفهم من سياق الكلام، نحو: "ولا تحمل علينا إصرا"، فهو في الظاهر نهي إلا أن الغرض منه هو الدعاء موجها لله عز وجل ويفهم من سياق الحديث، الالتماس نحو: "لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي"، الإرشاد: "لا تشرك بالله"، التمني، التهديد: ولا تخاطبني في الذين ظلموا، التحقير: لا تفكر في مقارعتي، التوبيخ، نحو: "ولا تصعر خدك للناس"[3].

بالتالي فإن لكل هذه الصيغ أغراض انجازية مختلفة، إضافة إلى ذلك يلاحظ بأن الأمر والنهي فعلان كلاميان متلازمان غالبا، كما أن إرادة المتكلم هي التي تتحكم فيهما.

---

[1] _ سورة النساء/ الآية19.

[2] _ سورة البقرة/ الآية 193.

[3] _ محمود قحطان، علم المعاني، الإنشاء الطلبي، 25 أكتوبر 2015،

www.Mahmoudqahtan.com

ثانيا: نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني الغربي

➢ نظرية أفعال الكلام:

تعد نظرية أفعال الكلامية من أهم النظريات الحديثة التي شغلت الباحثين، فإذا اعتبرنا التداولية هي فن الاستعمال اللغوي فإن الأفعال الكلامية في الدرس اللغوي هي جوهر الاستعمال، وقد اعتبرت من أهم مفاهيم النظرية التداولية، << ويطلق عليها نظرية الحدث الكلامي وهي ترجمة للعبارة الإنكليزية (speech act theory)، أو العبارة الفرنسية (la théorie des actes de parole)، ولهذه النظرية ترجمان أخرى في اللغة العربية مثل: نظرية الحدث اللغوي والنظرية الإنجازية ونظرية الفعل الكلامي، وغيرها من الصيغ والعبارات وهي جزء من اللسانيات التداولية (pragmatique linguistique) >> [1].

وهذا يعني أن لهذه النظرية ترجمات مختلفة وعديدة، ويعود ظهور أثر نظرية الاستعمال << أول ما ظهر في مدرسة "كمبردج" وخاصة في أعمال "أوستن" ولاحقا في أعمال فيلسوف اللغة

[1] _ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفية الجامعية، مصر، دط، 2002، ص59.

"جون سيرل" صاحب نظرية "أفعال الكلام">>[1]، وبالتالي فإن نظرية أفعال الكلام مرت بعدة مراحل لعل أهمها مرحلة التأسيس عند "أوستن" ومرحلة النضج والضبط المنهجي عند "سيرل".

[1] _ الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي، في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص104.

1) تصنيف "أوستن للأفعال الكلامية:

" أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية l'acte de parole، والمؤسس الأول لهذه النظرية الفيلسوف الإنكليزي "أوستن" فهو يرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار فحسب إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية"[1].

فحينما يقول القاضي "فتحت الجلسة" يكون قد أنجز فعلا اجتماعيا وهو فتح الجلسة تقول "أوركيوني": "إن الكلام هو بدون شك تبادل للمعلومات، ولكنه أيضا تحقيق لأفعال مسيّرة وفق مجموعة من القواعد من شأنها تغيير وضعية المتلقي وتغيير منظومة معتقداته أو وضعه السلوكي، وينجر عن ذلك أن فهم قول معين يعني التعريف بمحتواه الإخباري وتوجهه الدلالي، أي قيمته وقوته الدلالية"[2].

ظهرت فكرة الأفعال اللغوية لدى "أوستين" من خلال محاضراته التي كان يلقيها على الطلبة في جامعة "هارفارد" سنة 1955م والتي جُمعت في كتاب تحت عنوان " How to do thrings with words ?"، " كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟، ثم تطورت الفكرة لاحقاً على

[1] _ عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص155.

[2] _ يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر، العدد العاشر جامعة بسكرة، الجزائر، 2014، ، ص107.

أيدي الذين جاؤوا من بعده وهو سيرل، أوزفالد ديكرو. "وفحوى الفعل الكلامي أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض انجازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي"[1]، وبالتالي فالفعل الكلامي يحمل بعدا ماديا يسعى لتحقيق جوانب انجازية وتأثيرية تتعلق بالمتلقي والتي بدورها تتحكم في رد فعله.

ترتكز نظرية "أوستين" على فكرة الإنجازية والتي تفيد بأن بعض الملفوظات لا تصف شيئا في العالم، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، إذ لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره، نحو: آمرك بالصمت فهذه الجملة لا تصف الواقع إنما تسعى لتغييره، كما أنها لا تحتمل الصدق ولا الكذب، بل إن النطق بها هو انجاز لفعل، وتسعى لتغيير حالة الضجيج إلى الصمت"[2]، وقد سماه بالمغالطة الوصفية، ومن هذا المنطلق توصل "أوستين" لتقسيم الأقوال إلى:

- **أقوال تقريرية:** وهي التي سماها العرب بالأساليب الخبرية، فهي التي تصف حالا معينا أو واقعا وتنقله، نحو: الطريق مقطوع أو حادث مرور.

[1] _ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص ص41،42.

[2] _ عاشور جميلة، نظرية الأفعال اللغوية من التأسيس إلى التنظير، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، جامعة خميس مليانة، المجلد 5، العدد 12، ديسمبر 2017، ، ص22.

- **أقوال إنشائية:** فهي التي تصف ولا تخبر ولا هي خاضعة لمعيار التصويب، أما قيمتها فتكمن في كون التلفظ بها يحقق فعلا انجازيا في الواقع، نحو:

– بعتك الدار ⟵ ينجر عنه إنجاز فعل البيع.

– ممنوع التدخين ⟵ عند قراءة هذه اللافتة يتم إطفاء السيجارة فورا فتغير الواقع.

أكد "أوستين" من خلال كتابه "كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟" على مقولته: "إن قول شيء ما يعني فعل شيء ما أو أننا نفعل شيئا ما بقولنا شيئا ما"[1]، ونسبة لتحليله فإن الفعل الكلامي يحتوي "على ثلاثة أفعال تشكل كياناً واحداً، علما بأن هذه الأفعال الثلاثة يقع حدوثها في وقت واحد"[2]، وهي كالتالي:

أ. **الفعل القولي:** "هو فعل إنتاج الأصوات وتركيب الكلمات في بناء يلتزم بقواعد اللغة ويحمل دلالة معينة"[3]، ويقصد به تشكيل الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم ودلالة سليمة.

---

[1] _ آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص267.

[2] _ الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1993، ص53.

[3] _ جان سيرفوني، الملفوظية، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، 1998، ص97.

ب. الفعل المتضمن في القول: وهو الفعل الإنجازي، أو العمل الذي يتحقق بقول شيء ما، "ويقصد بذلك أن المتكلم حين يتلفظ بقول ما فهو ينجز معنا قصديا " Speakrs inention" وتأثيرا مقصودا وهو ما أسماه "أوستين" بقوة الفعل "Force"[1].

ج. الفعل التأثيري: "وهو الآثار الناجمة عن الفعل السابق، أي التسبب في نشوء آثار في المشاعر والأفكار، ومن أمثلة ذلك: الإقناع، التضليل، الإرشاد، وقد لا تكتمل دائرة التأثير فيه إلا عند حدوث رد فعل من المرسل إليه مثل الاستجابة للأمر"[2]. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأفعال ليست منفصلة، بل تحدث في نفس الوقت بمعنى أنها فعل واحد يحمل ثلاثة أفعال، ولتوضيح ذلك نستعين بالمثال التالي:

- " إن لم تتعلم سأهجرك ⟵ فإن فعل الكلام هو إنتاج هذه الجملة في حد ذاته، أما الفعل الإنشائي فيتمثل في التهديد أو التحذير، في حين أن الفعل التأثيري يتعلق في هذه الحالة باستثارة الخوف أو العدوانية أو التصميم على التعلم"[3].

---

[1] _ جون أوستين، أفعال الكلام كيف ننجز الأشياء بالكلمات، عرض وترجمة: منصور العجالي، العرب أون لاين، 30_07_2003، www.Lisaniyat.net

[2] _ عاشور جميلة، نظرية الافعال اللغوية من التأسيس إلى التنظير، ص228.

[3] _ عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011، ص158.

أولى "أوستين" اهتماما بالغا للفعل الإنجازي، واعتبره شرطا لتحقيق الفعل الكلامي لأنه يرتبط بقصد المتكلم، ولذلك سميت "نظرية أفعال اللغة" بالنظرية الإنجازية.

تقسيم الأفعال الكلامية:

قسم "أوستين" الأفعال الكلامية من حيث وظيفتها التداولية وقوتها الإنجازية إلى خمسة أصناف وهي كالتالي:

1) أفعال الأحكام Verdictves:

" وهي الأفعال التي تثبت في بعض القضايا التي تتركز في سلطة معترف بها رسميا أو سلطة أخلاقية، ولا يشترط أن تكون إلزامية، فهي تدل على التعميم أو التقويم أو الملاحظة وتشمل على سبيل المثال أفعال: التبرئة والحكم والتقدير والتحليل وإصدار مرسوم، وقد شبه "أوستين" فعل الحكم بالفعل القانوني المختلف عن الفعل التشريعي والتنفيذي الذي يدخل ضمن مجموعة أفعال الممارسة"[1].

فهي تدل على إنتاج أحكام سواء كانت تقديرية أو رأيا أو تقييما لشيء ما إما واقعي أو قيمة "هدفها إصدار الأحكام، مثلما يفعل القاضي في المحكمة، أو حكم في الملعب"[2]. بعد

[1] _ يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية، ص111.

[2] _ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص156.

جمع كل الأفعال المنتمية لقسم الأحكام يقوم "أوستين" بتقسيمها و فصلها إلى ثلاث قوائم متجاورة على النحو التالي:

1. نحل من الالتزام	1. تأول	1. قرر الوقائع
2. اعتبره مسؤولا جنائيا	2. حكم بأن	2. أثبت
3. اعترف	3. قدر	3. قدر السعر
4. عين في منصب	4. سجل	4. حلل
5. قيم	5. أعطى رأيا	5. وصف[1]

لكل مجموعة أفعال سمة تختلف بها عن المجموعة الأخرى من حيث الطبيعة والقوة الإنجازية والتي تجعل منها أحكاما قد تكون نهائية، تقييمية أو تقديرية.

2) أفعال الممارسة Exercitires:

يقول عنها "أوستين" :"إنها تتعلق بممارسة السلطة والقانون والنفوذ وأمثلة ذلك التعيين في المناصب والانتخابات، وإصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات، وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من التحذير"[2]. منه فإن هذه الأفعال هي أفعال انجازية يحمل فيها الفعل دلالة إصدار قرار والذي يكون في الغالب مخولا للسلطة أو للقانون في إصدارها لصالح أمر ما بتأييده وتقويته وإما لعكسه، " وهي الأفعال التي تجلي ممارسة الحق، ولها القوة في فرض

[1] _ علي محمود حجي الصراف، في البرجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص45.

[2] _ المرجع نفسه، ص36.

واقع جديد، مثل: الانتخاب، التعيين الرسمي، الاستشارة، وهو تحكيم أكثر منه تقدير، وقرار أكثر منه حكم"[1].

وتم تقسيم أفعال هذا المجال إلى ثلاث قوائم، نحو:

1. عين	1. حط من رتبته	1. خفض رتبته
2. فصل عن	2. طرد	2. منح
3. أمر	3. سيطر	3. رشح في منصب
4. حذر	4. نصح	4. توسل
5. اختار	5. ألغى	5. أبطل[2]

تختلف أفعال القوائم الثلاث من حيث القوة الإنجازية التي تميز كل قائمة عن الأخرى، وتولد لدى المتلقي تأثيرا متباينا من قرار المتكلم حول موضوع ما سواء بالتأييد أو الرفض، ولها قوة انجازية مختلفة نحو: الفعل" أمر" والفعل "نصح"، والفعل "توسل" كل كلمة تنتمي بقائمة مختلفة مجتمعة فيما يسمى بأفعال القرارات، الملاحظ أن تأثير كل فعل يختلف من حيث القوة الإنجازية ومدى الأثر الذي يتركه لدى المتلقي، وعلى هذا الأساس قسمها "أوستين".

[1] _ يسمينة عبد السلام، نظرية أفعال الكلام في ظل جهود أوستين، ص111.

[2] _ علي محمود حجي الصراف، في البرجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص46.

3) أفعال الالتزام Commissives:

"هي أفعال الكلام التي تؤسس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل معترف به من قبل المخاطَب، إن المتكلم يتفوه بكلام يؤسس به وجوب القيام بمحتوى قوله، ويحمل المخاطِب على الاعتراف بهذه الإلزامية مثل: القسم، الرهان، التعهد والضمان"[1]، وبالتالي فإنها تختص بالتزام المتكلم ويأتي هذا الالتزام على شكل وعد أو تعهد أو غيرها من الأشكال، تم تقسيم هذه المجموعة إلى ثلاثة قوائم شأنها شأن أفعال الأحكام والممارسة على النحو التالي:

1. وعد	1. التزم	1. أعطى (كلمته)
2. تعهد	2. نوى	2. قصد غاية
3. نذر (نذرا)	3. استعد	3. أقسم
4. تصور	4. عارض	4. رضى
5. ضمن	5. وافق	5. عمل لصالح[2]

تختلف كل قائمة عن الأخرى بقوتها التأثيرية وبعدها الإنجازي، فمنها ما يعبر عن قوة انجازية كبيرة في الالتزام ومنها ما لا يفعل نحو: _أقسم أن أعطيك هدية، أنوي أن

[1] _ يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستن، ص111.

[2] _ علي محمود حجي الصراف، في البرغماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص47.

أعطيك هدية، الكلمتين داخل نفس الجملة إلا أن القوة الإنجازية للفعل "أقسم" في الجملة الأولى تبدوا أشد وأقوى من الفعل "أنوي"، وعلى هذا الأساس تم الفصل بين الأفعال.

4. أفعال الإيضاح Expositives:

"هذه أصعبها تعريفا ولكنها تبين كيف أن العبارات المتلفظ بها تجري مجرى الاحتجاج والنقاش كما تكشف كيف أننا نستخدم الألفاظ بوجه عام"[1]، "يصلح هذا الصنف لطريقة العرض كإيضاح وجهة النظر، أو بيان الرأي مثل الاعتراض والتشكيك والإنكار والموافقة والتصويب والتخطئة"[2].

"فهي أفعال تدخل في علاقة ما يقوله المتكلم عند الحديث عن طريق الحجاج مثل: الإثبات والنفي والوصف والتعريف والتأويل والتوضيح"[3]، بمعنى أنها أفعال تستخدم لتوضيح وجهات النظر وبيان الآراء، وغالبا ما يستعين بها المتكلم أثناء الحجاج للإثبات أو النفي أو التشكيك وغير ذلك، ومن أمثلة هذه الأفعال، نذكر: ثبت، أيد، أنكر، وضح، أجاب، سأل، بين، اعترض على، وافق، سحب اعتراضه، شك، لاحظ، اعتقد، خمن، أقبل، عارض... .

[1] _ أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي (رضي)، دراسة تداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في علوم اللسان، جامعة باتنة، 2012، 2013، ص56.

[2] _ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

[3] _ يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل مجهودات "أوستن"، ص111.

ويشير "أوستين" إلى أن هذه المجموعات كلها متداخلة، إذ يتدخل السياق أحيانا ليجعل من فعل الحكم فعل ممارسة أو العكس، وهذا يصح بالنسبة لكل المجموعات، والملاحظ أيضا أن هذا التقسيم لم يحض بالإجماع، "فسيرل" لم يقتنع بهذا التصنيف نظرا للغموض الذي وقع فيه "أوستين" لأنه لم يحدد معالم كل مجموعة"[1].

5أفعال السلوك Behatives:

تختص "بمجموعة منتشرة لا يمكن حصر أطرافها بسهولة ولكنها كلها تتدرج تحت باب السلوك والأعراف المجتمعية ومن أمثلتها الاعتذارات والتهاني، والتعازي، والقسم والتحدي"[2]، منه فإن هذه الأفعال مرتبطة بالسلوك الاجتماعي للمتكلم، ويمكن وصفها بأنها ردة فعل اتجاه الآخرين منها: الشكر أو الاعتذار، المواساة وغيرها من السلوكات ممثلة كما يلي:

[1]_ عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، مجلة الأثر، العدد 13 مارس 2012، ص48.

[2]_ جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف تنجز الأشياء بالكلمات، تر: عبد القادر قنيني، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1991، ص174.

1. تقديم الاعتذار: معذرة.

2. الشكر: شكرا.

3. التحدي: محتج، رافض، معترض.

4. التمني: رام، تمنى.

5. الإستقبال والتوديع: على الرحب والسعة، وداعا (مع السلامة)[1].

وقد أشار "أوستين" في ختام محاضرته الأخيرة "إلى أن أعماله بمثابة برنامج قد حال الموت دون مواصلتها، ولكن نظريته استؤنفت على نحو واسع في السنوات الموالية، واستأنف ورثيه المباشر الفيلسوف الأمريكي "جون سيرل" برنامجه خصوصا ما يتعلق منه بأهمية تصنيفية الأعمال اللغوية"[2].

[1] _ علي محمود حجي الصراف، في البرغماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص ص48_49.

[2] _ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص48.

2.نظرية أفعال الكلام عند "جون سيرل":

وضع "جون سيرل" الأسس المنهجية لنظرية أفعال الكلام، وهو يحتل موقع الصدارة بين أتباع "أوستن" ومؤيديه، فلقد أعاد صياغة نظرية "أوستن" وقام بتطويرها، و <<أسهم بجهود واضحة شملت تعديلات لما قدمه "أوستن"، وإضافات جديدة في بعض النقاط وضبط وإحكام عام لنظرية الأفعال الكلامية، توصف بأنها المرحلة الأساسية التالية لمرحلة الانطلاق عند "أوستن">>[1]، ويمكن تلخيص أهم جهود " سيرل" في النقاط الآتية:

أولا: قام بتعديل التقسيم الذي قدمه "أوستن" للأفعال اللغوية، فجعله أربعة أقسام، أبقى على القسمين الإنجازي والتأثيري، لكنه جعل فعل القول قسمين:

1) **الفعل النطقي:** ويتعلق بالجانب الصوتي والنحوي والمعجمي التي ينطقها المتكلم.

2) **الفعل القضوي:** ويتم بذلك بإسناد الكلمات إلى بعضها وإحالتها على مراجعها، ويقابل الفعل الدلالي في النموذج "الأوستيني": << وهو يشمل المتحدث عنه أو المرجع (référence)، والمتحدث به أو الخبر (prédication)، وأكد على أن الفعل القضوي لا يقع وحده، بل يستخدم دائما مع فعل إيجازي في إطار لغوي مركب>>[2]،

[1] _ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 71.

[2] _ علي محمود حجي الصراف، في البرجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص54.

فالمتكلم لا يستطيع أن ينطق بالفعل القضوي دون أن يكون له مقصد من نطقه، وهو الفعل الدلالي عند "أوستن"، وينقسم إلى قسمين هما:

أ. الفعل الإيحالي: Acte de réfence:

يشمل الأسماء والضمائر والأمكنة، <<وهو يسهم في ربط الصلة بين المتكلمين (المتكلم والسامع)>>[1]، ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

1. أخبركم بأنني سأحضر الاجتماع غدا.
2. امرؤ القيس شاعر جاهلي.
3. قسنطينة مدينة العلم والعلماء.

فالجملة الأولى: أحالت على الأنا في "أخبركم" بصيغة الفعل المضارع "أفعل" وعلى "أنتم" بالضمير "كم" الذي يحيل إلى مجموعة من الأشخاص في العالم الخارجي، أما في الجملة الثانية: "امرؤ القيس" يحيل إلى اسم شخص معين معروف في عالم الشعر، أما في الجملة الثالثة: كلمة "قسنطينة" تحيل إلى اسم علم لمكان معين[2].

---

[1]_ عاشور جميلة، نظرية الأفعال اللغوية من التأسيس إلى التنظيري، جهود "أوستن وسيرل"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، جامعة جيلالي، بونعامة، خميس مليانة، المجلد 5، العدد 12، ديسمبر 2017، ص230.

[2]_ آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف، دراسة تداولية، ص ص118_119.

من خلال الأمثلة السابقة نستنتج أن الفعل الإيحالي يمكن أن يحيل إلى الأشخاص أو الأماكن أو الأشياء أو غير ذلك داخل النص أو خارجه.

ب.الفعل الحملي:Acte de prédication:

ونقصد به الإسناد وهو: <<وهو أن تسند نسبة المحمول أو الجمل إلى موضوع المحال عليه كأن نحمل على شخص أحلنا عليه فعل شيء ما، أي أن تنسب إليه فعل ذلك الشيء>>[1]، مثل قولنا في الجملة السابقة: "امرؤ القيس شاعر جاهلي، فقد أحلنا "بامرئ القيس" على شخص معين وحملنا عليه فعل شيء معين فلبسناه له الشعر أو اشتغاله بالشعر"[2]، وعليه فالفعل الإيحالي والفعل الجملي يشكلان معا قضية واحدة فهي المحتوى المشترك بينهما.

3)الفعل الإنجازي: Acte illocutionnaire:

وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي، أو بصيغة أخرى هو ما يؤديه الفعل اللفظي أو الصوتي من وظيفة في الاستعمال، <<فنص "سيرل" على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليل يسمى دليل القوة الإنجازية(indicateur de force illocutoire)، ويتبين أن الفعل

[1] _ عاشور جميلة، نظرية الأفعال اللغوية من التأسيس إلى التنظير، جهود أوستن وسيرل، ص230.

[2] _ آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف، دراسة تداولية، ص120.

الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه لجملة معينة يكون باستعماله لصيغة معينة تدل على دلالة معينة كالأمر والنهي والتنغيم....>>[1].

فالفعل الإنجازي إذا يراد به مقصد المتكلم أو القصد الذي ينتج بعد الفعل القولي، أي بعد نطق الجملة هناك مقصد يريده المتكلم أن يوصله إلى السامع ولهذا يسمى بالفعل الإنجازي، لأنه حين يتكلم ويتلفظ المتكلم بجملة ما فإنه في الحقيقة ينجز معنى معين أي معنى قصديا، فقصد المتكلم قد يكون مثلا: الوعد، الترحيب، الأمر....، وغير ذلك من المقاصد التي تنتج بعد أن يتلفظ المتكلم بالجملة أو الملفوظة التي تنطق في صورة جملة تركيبية معينة، مثلا: في نطق لجملة: أمرني برميها.

أي القصد هنا هو الأمر، أي هناك شخص يأمر شخص آخر بأن يرمها، بأن يرمي الكرة، مثلا: فالقصد هنا هو الأمر.

4) الفعل التأثيري: Acte perlocutoire:

وهو ما يتركه الفعل الإنجازي من تأثير في السامع أو المخاطَب سواء أكان التأثير جسديا أم فكريا، فالفعل التأثيري عند "سيرل": <<ليس له أهمية لأنه من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى انجاز فعل ما >>[2].

[1] _ محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص47.

[2] _ أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص73.

ومنه فالفعل التأثيري يرتبط بالمخاطب يشكل أساسا فالكلمات التي ينطقها المتكلم في بنية نحوية منتظمة، ولهذه الملفوظات مقاصد معينة ضمن سياق محدد تعمل في الأساس على تبليغ وإيصال رسالة معينة إلى المخاطَب والهدف منها إحداث أثر عند السامع (المتلقي).

ويتمثل بما يحققه القائل بقوله من نتائج وما يرتبط بالتأثير الذي يحدثه الكلام لدى السامع فقد يكون الفعل التأثيري مثلا: في صورة إزعاج المخاطب أو تخويفه أو إقناعه....، فكلها تمثل مجموعة من التأثيرات التي تظهر بعد الفعل القولي ومرحلة الفعل الإنجازي، نحو قولنا: أقنعني برميها، فحين يقول أحدهم إلى المتلقي (المخاطب) أرمها فهدفه التأثيري هنا هو إقناع المخاطب برمي الكرة مثلا.

ثانيا: <<أن الفعل الكلامي مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي، وهو أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم>>[1]، نستنتج من خلال القول أن "سيرل" وضح لنا أن الفعل الكلامي له نطاق واسع، فهو لا يقتصر فقط على المتكلم، بل هو رابط بين المتكلم والمتلقي والمحيط اللغوي الذي يمثل بصفة عامة المجتمع، إذن الفعل الكلامي يمكن تحليله من خلال فك رموزه من ناحية العرف اللغوي والاجتماعي.

[1] _ المرجع السابق، ص77.

ثالثا: طور "سيرل" شروط الملائمة التي تحدث عنها "أوستن" وجعلها أربعة شروط وطبقها على الفعل الإنجازي تطبيقا محكما وهذه الشروط تتمثل في[1]:

أ. شرط المحتوى القضوي: Règle du contenu proposionnel:

هو عبارة عن وجود قضية ما يتحدث عنها المتكلم ثم يتم استكمالها فيما بعد، مثل: وجود قضية في محكمة ثم تؤجل إلى الأسبوع القادم، وهذا ما يطلق عليه بالوعد الإنجازي.

ب. **الشرط التمهيدي:** هو شرط يكون فيه المتكلم قادرا على إنجاز الفعل، أو يكون غير متيقن من انجاز ذلك الفعل، مثال: أريد حجرة إقامة طويلة، هنا المتكلم حجرة فهو يعلم أنها موجودة لكن يضيف لها شرط وهو الإقامة طويلا، فهنا نرى أن المتكلم غير متيقن من تحقيق هدفه بالكامل.

ت. **شرط الإخلاص:** يتحقق هذا الشرط إذا كان المتكلم صادقا أي أنه حقا يريد انجاز الفعل من المتلقي تحقيق هدفه بالكامل.

ث. **الشرط الأساسي:** هو شرط يركز أكثر على قدرة المتكلم في التأثير على المتلقي، وهذا ما يطلق عليه بالإنجاز التأثيري.

[1] _ ينظر: علي محمود حجي الصراف: في الترجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص ص52.

ومن خلال ما سبق ذكره عن هذه الشروط التي ساهم "سيرل" في تطويرها نرى أن لها أهمية كبيرة في تحقيق الفعل الكلامي، فهي تجمع بين الصدق والإخلاص والتأثير والتحقيق وهي شروط تفصيلية محددة.

رابعا: حاول "سيرل" أن يحصر الأفعال الكلامية في اللغة في خمسة أصناف رئيسية تقوم على ثلاثة أسس منهجية، وهي: الغرض الإنجازي، اتجاه الطابقة، شرط الإخلاص[1].

وتنقسم مجالات الأفعال الإنجازية بحسب رؤية "سيرل" إلى خمسة أصناف[2]:

1_ **الإخباريات: Assertives:** المتكلم يصف أو يخبر عن طريق الملفوظات التي ينطقها، يقوم في الحقيقة بوصف ما هو موجود في العالم الخارجي، فكلمات المتكلم هنا تطابق العالم الخارجي وهذا النطق يعبر عن التأكيد أو الاستنتاج.... .

2. **التوجيهات: Directives:** هنا يحاول المتكلم من خلال هذا الصنف أن يجعل العالم الخارجي مطابقا للكلامه أي أن يغير شيئا في العالم الخارجي عن طريق توجيه الطلب أو النداء أو السؤال أو التهديد، يوجه كل هذه الأفعال الكلامية والمقاصد، إلى السامع بهدف أن يقوم السامع بعمل ما يحدث تغييرا في العالم الخارجي والذي يؤدي إلى أن يجعل العالم الخارجي مطابقا لكلمات المتكلم.

[1] _ أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص78.

[2] _ علي محمود حجي الصراف: في الترجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص61، 63.

1. **الإلتزاميات: Cominissives**: ويكون الهدف منها جعل المتكلم ملتزما بإنجاز عمل ما ويجب أن يطابق العالم الكلمات والحالة النفسية الواجبة هي صدق وجود النية، وهذا يعني أن هذا النوع عكس النوع السابق (الإخباريات والتوجيهات)، فالذي يحدث التعبير في العالم هنا هو المتكلم أما الصنف السابق فالذي يحدث التغير في العالم الخارجي هو السامع، ففي هذا الصنف المتكلم نفسه هو الذي يتعهد بالقيام بالعمل.
2. **التعبيريات: Expressives**: وفيها يعبر المتكلم عن موقفه تجاه حالة معينة أي اتجاه شعور معين وهو التعبير عن حالة نفسية يحددها شرط صدق النية المتعلق بموقف يحدده المحتوى الخبري، بشكل عام هذا الصنف يركز على الجانب العاطفي والجانب التعبيري وهذا واضح من اسم هذا الصنف التعبيرات فيها المتكلم يعبر عن شعوره اتجاه أمر معين واتجاه حالة معينة فهذا الجانب مقصد المتكلم فيه قد يكون مثلا: يشكر، يهنئ، يتألم، يحزن، يفرح، يتفاءل ....الخ، كل ما يتعلق بالتعبير عن العواطف (حالة النفسية).
3. **الإعلانيات: Declaration**: غرضها الإنجازي هو إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابق العالم القضية المعبرة عنها بالفعل الإنجازي بمجرد الأداء الناجح للفعل، وذلك بالاستناد إلى مؤسسة غير لغوية اجتماعية أو قانونية، فلا تحتاج الأفعال هنا إلى الإخلاص سوى الاعتقاد بأن الفعل ناجحُ[1].

[1] _ علي محمود حجي الصراف، : في الترجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص63.

في هذا الصنف يتغير العالم بعد النطق بالملفوظة بشكل مباشر حين ينطق المتكلم بلفظ معين، فإنه يغير العالم الخارجي أو موقفا خارجيا معينا في اللحظة التي ينطق فيها بتلك الملفوظة، لأن المتكلم هنا يمتلك سلطة مؤسساتية خاصة تمكنه من إحداث ذلك التغيير في العالم الخارجي، ومن الأفعال التي تمثل هذا الصنف: الإعلام_ الإعلان_ الإخبار.

خامسا: استفاد "سيرل" من تقسيم "أوستن" لأفعال الكلام بين الفعل اللفظي والفعل الإنجازي وبين الأفعال الإنجازية الصريحة والأولية وقدم دراسة واسعة في هذا المجال مما أسماه الأفعال المباشرة والأفعال الغير المباشرة.

أ. الأفعال الإنجازية المباشرة:

تمثل هذه المجموعة لدى "سيرل" الأفعال << التي تطابق فيها الأفعال الإنجازية مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول وهو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة، وقواعد التأليف التي تنظم بها الكلمات في الجملة ويستطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معا>>[1]، ومعنى هذا أن الفعل المباشر عند "سيرل" هي الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول أو تطابق المعنى والقصد، منه فهي الأفعال التي يتطابق فيها مراد المتكلم مع

[1] _ المرجع السابق، ص ص55_56.

القوة الإنجازية، باعتبار أن المتكلم كثيرا ما يستعمل عبارات وأساليب صريحة ومباشرة خالية من الغموض وظاهرها المتجلي على سطح الجملة لا يخالف القصد الذي يصبوا إليه.

ب.الأفعال الإنجازية غير المباشرة:

يعد "سيرل" من الأوائل الذين اهتموا بدراسة الأفعال الكلامية غير المباشرة وقد عرفها بقوله: <<هي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم>>[1]، ويرى "سيرل" أننا<< في حالة التعبير البسيط ننطق بجملة واحدة ونقصد ما نقول تماما، ولكن المشكلة تكمن في أن الأمور التي تسير دائما بهذه البساطة، فهي كثير من الأحيان يختلف المعنى المقصود عن التعبير الحرفي الدلالي للمنطوق، كما يحدث في الاستعارة والتشبيه والكناية...>>[2].

ونستنتج من خلال التعريفين السابقين أن الأفعال الإنجازية غير المباشرة هي الأقوال التي تتوفى على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول أو هي تخالف ظاهر القول القصد الذي يسعى المتكلم لتبليغه إلى المتلقي، ولتوضيح أكثر نقدم المثال التالي:

طالبتان جالستان في نفس الطاولة، تقول إحداهما: هل بإمكانك أن تعطيني القلم؟، يتضمن هذا القول أداة الاستفهام "هل" التي تستعمل للإجابة "بنعم" أو "لا"، إلا هذا السياق لا يراد به

[1] _ أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

[2] _ علي محمود حجي الصراف، : في البرجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص124.

حقيقة الاستفهام وعلى المتلقي أن يدرك ذلك وتعطيها القلم، فالدلالة الإنجازية غير الحرفية هو الطلب بطريقة مهذبة والتي يقصدها المتكلم في هذا المقام.

مما سبق فإننا نستنتج أن "سيرل" قد أولى اهتماما بالغا لما يسمى بالأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة التابعة لدائرة الأفعال الكلامية، كما أبرز كيفية التمييز بينهما وخلص إلى أن ما يحمل المتكلم على استعمال الأفعال المباشرة هو التأدب في الحديث.

3.الاستلزام الحواري عند "غرايس":

يعتبر الاستلزام الحواري من أهم المفاهيم والمبادئ التي تقوم عليها التداوليات، وتجذرت بدايات هذا البحث من محاضرات "بول غرايس" التي ألقاها في جامعة "هارفارد" سنة 1967، تحت عنوان "المنطق والتخاطب"، ومحاضرات "الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي"، حيث ابتكر مصطلح الاقتضاء بمعنى يتضمن أو يستلزم>>[1].

ويرى غرايس من خلال نظريته: <<أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فكان همه تبيان الاختلاف بين ما يقال وما يقصد>>[2]، ولعل ما نستنتجه من هذا القول أن "غرايس" اهتم بشرح الاختلاف بين ما (يقال) وما (يعني)، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات حرفيا أما ما (يعني) والذي نعني به القصد، فهو التأثير الذي يحاول المتكلم إضفاءه على السامع.

[1] _ صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005، ص78.

[2] _ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

ويمكن أن نوجد مفهوم الاستلزام التخاطبي في أنه: << عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية>>[1].

ونفهم من هذا أن الاستلزام التخاطبي هو المعنى الذي تحمله الجملة التي يلفظها المخاطب، فلا يكون المعنى الظاهر هو المقصود دائما إنما وراءه قصد آخر استلزمه الخطاب.

ونجد تعريفا آخر عرفته بشرى البستاني بأنه: <<يولي قصدية المتكلم أو ما يسمى بالدلالة غير الطبيعية اهتماما كبيرا>>[2]، ومعنى هذا أن المتلقي (السامع) هو من يكشف أو يستنتج مقاصد المتكلم أو بعبارة أخرى أن المتكلم يريد إيصال معنى غير مصرح به للسامع، أي أن المتلقي يسعى إلى الكشف عن أعماق مقاصد المتكلم أثناء التخاطب.

إذن فالاستلزام الحواري مرتبط بالمعنى المتضمن الذي لا يصرح به المتكلم في كلامه وحواره مع السامع (المتلقي) والذي بدوره يقوم بعملية التأويل والفهم، وللإيضاح أكثر نأتي بالمثال الآتي:

- الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

[1] _ صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ص78.

[2] _ بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص86.

- الأستاذ (ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

فقد لاحظ (غرايس) أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين في نفس الوقت أحدهما حرفي، والآخر مستلزم غير مصرح به.

معناها الحرفي: أن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز ومعناها الاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعداً لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة هذه الظاهرة سماها "غرايس" بالاستلزام الحواري[1].

قواعد الخطاب "Les lois du discours":

أو مسلمات التحاور هو مصطلح حديث النشأة وهي تعنى بمجموعة من المعايير والقواعد التي تفرض على المتكلم أن يقف عليها أثناء حواره مع غيره، وتعد هذه القواعد عند الباحثين التداوليين ضمن مفهوم أعم هو الكفاءة التداولي(la compétence pragmatique)[2].

انطلق "غرايس" من مبدأ عام سماه "مبدأ التعاون"، الذي من خلاله يتمكن المرسل من التعبير عن رغباته ومقاصده وذلك بأسلوبه، كما تضمن هذه النقطة قدرة المرسل إليه على

[1] _ كادة ليلى، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ص110.

[2] _ ينظر: محمود طلحة، تداوليات الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم الرافعي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص120.

فهمها وشرحها وهو مبدأ مفاده: اجعل مشاركتك في المحادثة منها أن تكون في مرحلة ورودها، وفقا لغرض المقبول أو اتجاه الحديث الذي تخوضه>>[1]، وقد شرح "غرايس" هذا المبدأ مقترحا أربعة قواعد متفرعة، ومن المفترض أن يحترمها المتخاطبون وأن يستغلوها وهي:

أ. الكم: Quantité:

1) اجعل مساهمتك إخبارية بقد ما يتطلب الأمر.

2) لا تجعل مساهمتك إخبارية بقدر يفوق المطلوب.

ب.النوع: Qualité

حاول أن تجعل مساهمتك من النوع الذي يوسم بالصحة.

1) لا تقل ما تعتقده كذبا.

2) لا تقل شيئا يعوزه عندك دليل كاف[2].

ج. العلاقة: Relation

كن وثيق الصلة (بالموضوع).

---

[1] _ حمزة السعيد، الخطاب الحجاجي في الفتوحات المكية، ص118.

[2] _ أوركيوني وآخرون، في التداولية المعاصرة، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014، ص ص، 132، 133.

د. الحال: Manner: كن واضحا

1/ تجنب استبهام التعبير

2/ تجنب الغموض.

3/ كن موجزا

4/ كن منتظما[1].

وبهذا يمكن القول بأن مبدأ التعاون هو الأساس الذي يرتكز عليه الاستلزام الحواري من أجل ترتيب الحدث الكلامي.

وقد أعاد "أوزفالد ديكرو" توضيحا من خلال تسميتها بالقوانين الأربعة التالية:

2.1. قانون الإخبارية:

يقول "ديكروا Ducrot _O: << أن قانون الإخبارية هو من أهم الشروط الذي يخضع لها الخطاب (الكلام)، ويكون هدفه إخبار المتلقي، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا إذا كان المتلقي (السامع) لا يدري ويجهل ما يشار إليه>>[2]، بمعنى أن المتلقي يكون حاملا للمعلومة التي يقدمها المتكلم تفاديا للتكرار والحشو، " علما أنه يمكن تطبيق هذا القانون على

[1] _ أوركيوني وآخرون، في التداولية المعاصرة، ص ص 132، 133.

[2] _ محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي_ دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، ص121.

الأفعال الكلامية التالية: التقرير وهو الغالب، والاستفهام شرط أن تكون الإجابة بنية، والأمر والنصيحة شريطة أن يتحقق فعليها بعد التلفظ بهما مباشرة وعلى غير الكلام يظهر في بعض السلوكات"[1].

نستنتج أن "ديكرو" نص على أن قانون الإخبارية شرط يجب أن يكون حاضرا من قبل المخاطَب والسعي من أجل إيصاله إلى ذهن المخاطِب فهو عبارة عن همزة وصل بينهما فلا يمكن أن يكون هناك نقطة تواصل بين الطرفين إلا إذا كان هناك هذا القانون.

3. 1. قانون الصدق: فكرته العامة تتعلق أساسا بالتزام المتكلم قول الحقيقة للطرف الآخر أو يظهر ما يعتقد أنه حقيقة على الأقل:" حيث وجب التحدث بمعرفة (أي الكلام بما نعرفه والسكوت بما نجهله) وأن تكون المشاركة صادقة"[2]، " تصدق على الإثبات والاستفهام حيث يكون من يطرح السؤال صادقا في معرفة الإجابة، والوعد (العهود) من خلال رغبة المتكلم في الوفاء بوعده، والالتماس (الأمر والطلب) إذ يكون المتكلم صادقا في استجابة السامع لأوامره، أو الامتثال لطلبه"[3].

---

[2] _ أوركيوني وآخرون، في التداولية المعاصرة، ص ص 148_149.

[3] _ المرجع السابق ، ص145.

يمكن خرق قانون الصدق، فالمتكلم قد لا يلتزم به دائما ومن بين هذه الحالات نجد العواطف، نحو: تعزية شخص وهو لا يكن أي شعور اتجاه المتوفي، إلى جانب الأفكار، نحو: إصدار القاضي لحكم البراءة وهو يدرك أن المتهم مذنب، القصد، نحو: إعلان الحرب، دون الرغبة فيها، ففي هذه الحالة ينعدم التزام المتكلم بقانون الصدق ويتم خرقه.

4.1. قانون الإفادة:

يعتبر هذا القانون من الركائز الأساسية التي تندرج تحتها القوانين الأخرى، لأن الكلام كله يتوقف على مدى استفادة المستمع من كلام المتكلم، ويظهر ذلك في قول "ويلسون" و"سبربر":" إننا نعترف بأن كل الأحكام تنطوي تحت مسلمة الإفادة التي هي أكثر دقة وصحة من الأحكام الأخرى"[1]، وهذا يؤكد بأن قانون الإفادة هو المحور الذي تنتظم حوله القوانين الأخرى، وهو المتلقي في إثراء المعلومات انطلاقا من الإفادة يدرك المستمع المعلومة. وما يستنتج من هذا القانون أن الخطاب المفيد والمقنع هو ذلك الخطاب الذي ينجر عنه نتائج مفيدة للسامع، وهذا يدل أيضا أن قانون الإفادة يجعل القول مفيدا سواء كان مخبرا أو غير مخبر، فهو يثري معلومات ومدركات السامع[2].

[1] _ عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص103.

[2] _ المرجع السابق ، ص104.

ومن خلال ما سبق ذكره عن مفهوم قانون الإفادة، نستنتج أنه الركيزة الأساسية للقوانين الأخرى، و به يكون المتكلم ملزما بالكلام في ما يفيد الخطاب، بالإضافة إلى تصريح "ويلسون" و"سبربر" من خلال قولهما الذي يظهر فيه بأن قانون الإفادة أكثر دقة وصحة من الأحكام الأخرى.

5.1. قانون الشمول:

ومفاده أن يقدم المخاطب (المتكلم) المعلومات اللازمة الأكثر إفادة في الموضوع الذي يتحدث فيه، ومن شأنها أن تفيد المتلقي، ويلح "غرايس" على أن تحتوي مساهمة المتكلم على أكبر عدد ممكن من المعلومات فيكون كلامه بالتالي شاملا، ويحدد "ديكرو" ذلك بقوله: <<إن المتكلم يجب أن يعطى المعلومات اللازمة التي بحوزته عن موضوع الخطاب، والتي من شأنها أن تنفع المخاطب>>[1].

وفي هذه المقولة هناك تركيز على اللزوم والموضوع والذي يؤسس عليهما قانون الشمول، نحو: لا يصح أن يصرح الطالب للأستاذ بأنه يحمل كتابا وهو في الحقيقة يحمل كراسا. ففائدة هذا القانون إذا تتمثل في السماح للمتلقي بتحصيل المعلومات التي لم يصرح بها المتكلم مما قد تنسب إليه صفة الكذب مما قد يولد سوء التفاهم بين المتخاطبين.

[1] _ عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص110.

الفصل الثاني

– تقسيم الأفعال الإنجازية في ديوان علي بن أبي طالب حسب تصنيف "سيرل" إلى:

- الإخباريات.
- التوجيهيات.
- الإلتزاميات.
- التعبيريات.
- الإعلانيات

تمهيد:

سبق هذا الفصل دراسة عرفت فيها حقيقة الأفعال الإنجازية وتقسيماتها المتنوعة والمختلفة عند العرب والغرب، والقوة الإنجازية المحققة من خلال هذه الأفعال ليكون هذا الفصل دراسة تطبيقية جئنا بها لندعم الجانب النظري ونطبقه ونجسده على مدونة علي بن أبي طالب، والتي كان هدفنا من خلالها تبيان تقسيمات "سيرل" لأهم الملفوظات التي عدت أفعالا انجازية والمراد بها تكليف المتلقي بإنجاز أعمال معينة من خلال أشعاره الدينية والاجتماعية، وما تحتويه من أغراض كالنصح والإرشاد والنهي والتحذير، وتصويره للمعاني بكل دقة التي يود إيصالها بصورة غير مباشرة للمتلقي، وهي عموما تعكس مختلف جوانب الحياة الاجتماعية.

يقول الامام علي رضي الله عنه:

1- ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء

2- فقم بعلــم ولا تطلب به بــدلا فالناس موتى وأهل العلم أحياء

3- ورب أخ وفيــت لـــــه بحق ولكن لا يدوم له وفاء

4- دع ذكرهن فمـــا لهــن وفـاء ريح الصبا وعهودهن سواء

5- يكسرن قلبـــك ثم لا يجبرنــه وقلوبهن من الوفاء خلاء

6- وكــم ســاع ليثرى لــم ينلــه وآخر ما سعى لخلق الثراء[1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان الإمام علي بن أبي طالب، ط1، 1409ه/1988م، ص ص7 و8.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– ما الفضل إلا لأهل العلم	–نفي لكون الفضل لغير أهل العلم بل إنه لهم	– حصر الفضل لأهل العلم	– إخباريات
– فقم بعلم ولا تطلب به بدلا	– أمر بطلب العلم بدون مقابل نظرا لفضل طالبه	– النصح والإرشاد بوجوب طلب العلم	– توجيهيات
– ورب أخ وفيت له بحق	– الإخبار بعدم بقاء الوفاء حق في الإخوة	– تأكيد حقيقة عدم بقاء الوفاء	– إخباريات
– دع ذكرهن فما لهن وفاء	– أمر بترك ذكر النساء لغياب الوفاء فيهن	– نصح وتوجيه للابتعاد عن النساء	– توجيهيات
– يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه	– نفي على جبر النساء للقلوب المكسورة	– تحسر على غدر النساء وغياب الوفاء لديهن	– تعبيريات
– وكم ساع ليثرى لم ينله	– تساؤل عن عدد طالبي الثراء دون الحصول عليه	– استنكار	– تعبيريات

والملاحظ في هذه الأبيات أن أفعالها تنوعت بين الإخباريات في البيتين الأول والثالث أنجز فيها المتكلم أفعال الافتخار بأهل العلم لإقناع المتلقين بطلب العلم، وتأكيد نفي بقاء الوفاء واستمراريته، وبين التوجيهيات من خلال الأمر (فقم) لإقناع المتلقي بحتمية طلب العلم، و(دع) حيث أنجز به المتكلم حث المتلقي على ترك ذكر النساء وإقناعه بذلك، والاستفهام في البيت الأخير فعله غير المباشر الذي يفهمه المتلقي ويقتنع به هو أن أكثرية من يسعون إلى الثراء لا يحققونه مهما طال الجري والسعي وراء المال والثراء.

يقول كرّم الله وجهه:

1- ومـا سيّان ذو خبر بصيـــر وآخر جاهل ليس سواء

2- تحرّز من الدنيـا فإن فناءهـا محل فناء لا محل بقاء

3- ومـا طلـب المعيشة بالتمنـي ولكن أَلْق دَلوَكَ في الدّلاء

4- ألم تر قومي إذا دعاهم أخوهم أجابوا وإن أغضب على القوم يغضبوا

5- ياأيـها العبـد اللئيم المنتـدب إن كنت محبا فاقترب

6- واثبت رويدا أيها الكلب الكلب أولا فلولّ هاربا ثم انقلب[1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان الإمام علي بن أبي طالب، ص13.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– وما سيّان ذو خبر بصير	–نفي على تساوي العالم والجاهل	– التأكيد على عدم تساوي مقام العالم ومقام الجاهل	– إخباريات
– تحرّز من الدنيا فإن فناءها	– أمر بالحذر من الحياة الدنيا والعمل للآخرة	– نصح بإتباع دار البقاء لا دار الفناء	– توجيهيات
– وما طلب المعيشة بالتمني	– نفي لكون طلب المعيشة بالتمني	– نصح وحث على طلب الرزق بالعمل	– إخباريات
– ألم تر قومي إذا دعاهم أخوهم	– استفهام عن رؤية قومه عند نداء الواجب	– تفاخر واعتزاز بقومه وقت الحاجة	– إخباريات
– يأأيها العبد اللئيم المنتدب	– نداء للعبد اللئيم	– الاحتقار والتوبيخ لحريث في الحرب	– تعبيريات
– واثبت رويدا أيها الكلب الكلب	– أمر بالثبات وعدم التحرك	– التهديد والتخويف	– توجيهيات

في هذه الأبيات تتغلب التوجيهيات على باقي المجالات وغالبا ما تكون نصحا وإرشادا نحو البيت الثاني والثالث فنصح بالعمل وإتباع دار البقاء أما البيت السادس فهو كذلك توجيهيات أما فيما يخص باقي الأبيات فهي إخباريات في البيت الأول حيث يؤكد على عدم تساوي

العالم مع الجاهل، وكذا إفتخار واعتزاز بالإنتماء القومي بالإضافة إلى التهديد والتخويف للأعداء.

يقول كرم الله وجهه:

1- ما غاض دمعي عند نازلة إلا جعلتك للبكا سببا

2- لا تحسبنّ الله خاذل دينــه ونبيه يا معشر الأحزاب

3- أعليّ تقتحم الفوارس هكذا عني وعنهم خبروا أصحابي

4- أين الضّراب في العجاج الثائب حين احمرار الحدق الثواقب

5- أنا ابن الحوضين عبد المطلب وهاشم المطعم في العام السغب

6- أبا لهب تبت يداك أبا لـــــهب وتبت يداها تلك حاملة الحطب [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان الإمام علي بن أبي طالب، ص 14.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– ما غاض دمعي عند نازلة	–نفي على غيض دمعة	– التحسر والحزن على وفاة النبي (ص)	– تعبيريات
– لا تحسبنّ الله خاذل دينه	– نفي على خذلال الله لدينه	– تأكيد نصرة الله لدينه	– إخباريات
– أعليّ تقتحم الفوارس هكذا	– تساؤل الإمام عما إذا كان الفرس اقتحموه بهذا الشكل وعليه	– تعجب واندهاش من جرأة الفرس	– توجيهيات
– أين الضّراب في العجاج الثائب	– تساؤل عن الضراب وقت الحسم	– إنكار وجود الرجل القوي الشجاع	– توجيهيات
– أنا ابن الحوضين عبد المطلب	– إخبار بأن علي هو ابن حوضي زمزم	– تفاخر بالأصل والنسب	– إخباريات
– أبا لهب تبت يداك أبا لهب	– نداء لأبي لهب	– تهديد ووعيد لأبي لهب	– توجيهيات

في هذه الأبيات تغلبت التوجيهيات والاخباريات دائما لأن الشاعر بصدد التأثير في المخاطبين وإقناعهم فتنوعت بين التأكيد والتفاخر في مجال الإخبار، في حين كانت التوجيهات متعلقة بالاستفهام وتهديد العدو. أما أول بيت فكان تعبيرا عن حزنه لوفاة محبوبه.

يقول الإمام علي رضي الله عنه:

1- تردّ رداء الصـــبر عند النوائــب تنل من جميل الصبر حسن العواقب

2- وكن صاحبا للحلم في كل مشــهد فما الحلم الأخير حزن وصاحب

3- وكن حافظا عهد الصديق وراعيــا تذق من كمال الحفظ صفو المشارب

4- وكــن شـــاكرا لله في كل نعمـــة يثبك على النعمى جزيل المواهب

5- وكــن طالبا للرزق من باب حلــة يضاعف عليك الرزق من كل جانب

6- وكـــن حافظـــا للوالدين وناظـــرا لجارك ذي التقوى وأهل التقارب [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان الإمام علي بن أبي طالب، ص 15.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– تردّ رداء الصبر عند النوائب	– امر الحسن بالصبر عند الشدائد	– نصح بالتمسك بحبل الله والصبر على المصائب	– توجيهيات
– وكن صاحبا للحلم في كل مشهد	– أمر بالحلم والتخصّل به	– إرشاد السامع للاتصاف بصفة الحلم وإعمال العقل	– توجيهيات
– وكن حافظا عهد الصديق وراعيا	– أمر بحفظ عهد الصديق ومراعاته	– نصح بالمحافظة على الأصدقاء لينال صدقهم بالمقابل	– توجيهيات
– وكن شاكرا لله في كل نعمة	– أمر بحمد الله على النعم	– نصح بحمد الله فجزاء الحامد الثواب	– توجيهيات
– وكن طالبا للرزق من باب حلة	– أمر بطلب الرزق بالحلال	– توجيه ونصح بأن الأرزاق تأتي بالحلال	– توجيهيات
– وكن حافظا للوالدين وناظرا	– أمر ببر الوالدين والإحسان للجار الطيب	– نصح وإرشاد ببر الوالدين	– توجيهيات

جاءت صيغة الأمر في هذه الأبيات بطريقة صريحة "تردّ" و"كن" وغرضه التوجيه والإرشاد، حيث يأمر الشاعر المتلقي بالتزام الصبر والحلم وحفظ الأصدقاء، شاكرا لله، بارا للوالدين وطالبا الرزق بالحلال وهي أوامر غرضها النصح فهي من تعاليم الإسلام والمراد بها إقناع المتلقي والتأثير فيه.

وينسب إليه كرم الله وجهه:

1- الدهـــر يخنق أحيانا قلادتـــه عليك لا تضطرب فيه ولا تثب

2- لا تطلبـــن معيشـــة بمذلـــة واربأ بنفسك عن دنيّ المطلب

3- فليرجعـــنّ إليك رزقـــك كلّـــه لو كان أبعد من مقام الكوكب

4- ليس الجمال بأثواب تزيننـــــا إن الجمال جمال العقل والأدب

5- ليس اليتيم الذي قد مات والده إن اليتيم يتيم العلم والأدب

6- إن الفتى من يقول هـــا أنـــا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان الإمام علي بن أبي طالب، ص 16.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– عليك لا تضطرب فيه ولا تثب	– النهي عن الانزعاج من ضيق الدنيا	– ينصح الشاعر من ضاقت به الدنيا بالصبر لأنها دار فناء لا دار بقاء	– توجيهيات
– لا تطلبن معيشة بمذلة	– النهي عن قبول المذلة من اجل المعيشة	– توجيه ونصح بعدم التذلل في طلب الرزق والتزام عزة النفس	– توجيهيات
– فليرجعنّ إليك رزقك كلّه	– إخبار بعودة الرزق	– تأكيد على عودة الرزق مهما بعد بالترفع عن الدنس	– إخباريات
– إن الجمال جمال العقل والأدب	– إخبار بأن جمال العقل والأدب أهم فات المرء	– التأكيد على أهمية العقل والادب دون الجمال الخارجي	– إخباريات
– إن اليتيم يتيم العلم والأدب	– إخبار بأن اليتيم يتيم العلم والأدب	– تأكيد على أن اليتيم ليس فقدان الوالدين إنما فقدان العلم	– إخباريات
– إن الفتى من يقول ها أنا ذا	– إخبار بأن المرء من يقول ها أنا	– تأكيد على أن الرجل من يتفاخر بإنجازاته لا من يذكر إنجازات أبيه	– إخباريات

تغلب طابع الإخبار على هذه الأبيات مع استعمال الأداة النحوية "إنّ" والتي تفيد التأكيد وذلك لدفع المتلقي للتصديق، حيث حققت هذه الأداة قوة إنجازيه في هذه المقاطع والتي عملت على تأكيد قصد الشاعر والذي يتمثل في حمل المتلقي على التصديق وإقناعه وإثبات الفكرة في ذهنه، في حين كان البيتين الأول والثاني ضمن التوجيهيات فنصح فيهما الشاعر المتلقي بتحمل مشاق الدنيا مهما كثرت فهي في الأصل دار ابتلاء إلى جانب نصحه بطلب الرزق الحلال وإلتزام عزة النفس.

يقول الإمام علي رضي الله عنه:

1- أيها الفاجر جهلا بالنسب إنما الناس لأم ولأب

2- هل تراهم خلقوا من فضة أم حديد أم نحاس أم ذهب

3- انما الفخر لعقل ثـــابت وحياء وعفاف وأدب

4- صبرا على شدة الأيام إن لها عقبى وما الصبر إلا عند ذي الحسب

5- إن كان من فضة كلامك يانفس فإن السكوت من ذهب

6- البس أخاك على عيوبه واستر وغطّ على ذنوبه [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان علي بن أبي طالب ، ص ص18،17.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– أيها الفاجر جهلا بالنسب إنما الناس لأم ولأب	– نداء لشخص الذي يتفاخر بالنسب ووصفه بالجاهل	– توبيخ الشاعر للمتلقي ووصفه بالجاهل والتأكيد على أن العبد ينسب لأب وأم	– توجيهيات
– هل تراهم خلقوا من فضة أم حديد أم نحاس أم ذهب	– تساؤل عن أصل الخلق أهم من فضة وذهب أم من طين	–انكار الشاعر لخلق العباد من ذهب وأن أصلهم من طين	– توجيهيات
– انما الفخر لعقل ثابت	– الإتفاخر بالعقل والجباء والادب	– تأكيد على أن التفاخر بين الناس يكون بالعقل لا بالنسب	– إخباريات
– عقبى وما الصبر إلا عند ذي الحسب	– أمر بالتحلي بالصبر	– نصح بأن الصبر نعمة لا يملكها إلا القليل	– توجيهيات
– إن كان من فضة كلامك يانفس فإن السكوت من ذهب	– إخبار بأن السكوت أفضل من الكلام الغير مفيد	– تنبيه المتلقي بأن الصمت من ذهب	– توجيهيات
– البس أخاك على عيوبه	– أمر بالحفاظ على الأخوة وقبول عيوبها وشر ذنوبها	– نصح ارشاد المتلقي بوجوب رعاية الإخوة رغم مساوئها	– توجيهيات

جاءت التوجيهيات دائما على صدارة الترتيب فنجدها في الابيات الأولى والثانية والرابعة والخامسة والسادسة أن المتكلم يسعى إلى تغيير اعتقاد المتلقين وإقناعهم بالأفكار التي يدافع عنها وهي أن الفخر لأهل العقل والحياء والأدب وليس السّب والشتم، وأن يلتزموا الصبر والسكوت والحفاظ على الأخوة ورعايتها رغم كل عيوبها ومساوئها وغيرها من القيم الخلقية التي طرحها المتكلم هنا.

أفي حين نجد أن البيت الثالث ينتمي إلى مجال الاخباريات حيث يأكد الشاعر المتلقي بأن الافتخار يكون بالعقل الراجح لا بالجاه والنسب.

يقول الإمام علي رضي الله عنه:

1- واصبر على ظلـــــم السفيـــه وللزمان على خطوبه

2- ودع الجـــــواب تفضـــــــلا وكل الظّلوم إلى حسيبه

3- إذا رمت أن تعلى فزر متواترا وإن شئت أن تزداد حبا فزر غبا

4- أحبيب مالك لا تـرّد جوانبـــا أنسيت بعدي خلة الأحباب [1]

[1] عبد العزيز الكرم، ديوان الامام علي رضي الله عنه، ص 18.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– واصبر على ظلم السفيه	– امر بالصبر على الظلم	– نصح وارشاد بوجوب التخصّل بالصبر على الشدائد	– توجيهيات
– ودع الجواب تفضلا	– امر بعدم إجابة السفيه والسكوت عنه	–توجيه ونصح الشاعر المتلقي بالترفع عن إجابة السفيه	– توجيهيات
– وكل الظّلوم إلى حسيبه	– امر بتوكيل الله عزو جل على الظالم	– نصح بتوكيل الله ليتولى كل ظالم مفسد في الأرض	– توجيهيات
– وإن شئت أن تزداد حبا فزر غبا	– أمر بالزيارة القليلة لزيادة الحب بين الأفراد	– نصح بأن الإكثار من الزيارات يفسد العلاقات فتحسن الزيارة في أوقاتها	– توجيهيات
– أجيب مالك لا تردّ جوانبا	– استفهام الشاعر عن عدم استجابة محبوبه لسؤاله	– حزن وتحسر الشاعر على فقدان الرسول(ص) بعد وفاته	– توجيهيات
– أنسيت بعدي خلة الأحباب	– تساؤل الشاعر عما إذا كان حبيبه قد نسي الأحباب من بعده	– حسرة وحزن على فقدان رفيقه	– تعبيريات

تغلّب الطابع التوجيهي على التعبيريات في هذه الأمثلة فكان البيت الأول والثاني والثالث والرابع ضمن التوجيهيات حيث نصح الشاعر المتلقي بالصبر على الظلم وعدم إجابة السفيه والترفع عنه وتوكيل الله عز وجل فهو الكفيل باسترداد حقه، أما التعبيريات فكانت في البيتين الأخيرين فعبر فيهما الشاعر عن مدى حزنه وحسرته لدى وفاة الرسول (ص).

وينسب إليه رضي الله عنه:

1- فلا تحسبنّي أخـاف الـــــوليد ولا إنني منه بالهائب

2- فيــا إبن المغيرة إنني امـــــرؤ سموح الأنامل بالقاضب

3- يارب ثبتّ لي قدمـــي وقلبـــي سبحانك اللهم أنت حسبي

4- يا معشر الأزد أنتم معشر أنف لا يضعفون إذا ما اشتدت الحقب

5- لن ييئس الأزد من روح ومغفرة والله يكاؤهم من حيث ماذهبوا

6- يا معشر الأزد إني من جميعكم راض وأنتم رؤوس الأمر لا الذنب [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان علي بن أبي طالب ، ص21 .

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– فلا تحسبنّي أخاف الوليد	– نفي الشاعر خوفه من الوليد بن المغيرة	– التعبير عن شجاعته وقدرته	– تعبيريات
– فيا إبن المغيرة إنني امرؤ سموح	– اعلام المتلقي بصفات الشاعر الحميدة المتمثلة في المروءة والسماحة	–التعبير عن مرؤته وسماحته ورجولته	– تعبيريات
– يارب ثبتّ لي قدمي وقلبي	– نداء الله عز وجل لتثبيت قلبه على الدين	– دعاء وتضرع لله عز وجل لتثبيت قلبه وقدميه	– توجيهيات
– يا معشر الأزد أنتم معشر أنف	– نداء الشاعر لقبيلة الأزد	– تفاخر ومدح لقبيلة الشاعر	– تعبيريات
– لن ييئس الأزد من روح ومغفرة	– انكار شعور الازد باليأس	– مدح لقبيلة الأزد	– اخباريات
– يا معشر الأزد إني من جميعكم راض	– نداء الشاعر للأزد	– تعبير عن مدى رضى علي بن ابي طالب على معشر قبيلة الأزد	– تعبيريات

الملاحظ في هذه الأبيات أن جلها تنصّب في خانة التعبيريات حيث عبّر فيها الشاعر عن مختلف المشاعر والأحاسيس التي تخالج وجدانه وهي التعبير عن شجاعته وقدرته ومرؤته وسماحته وشعوره بالرضى اتجاه قبيلة الأزد، ورغبة منه في التأثير في السامعين من خلال نقل ما يشعر به اتجاههم، وللغرض نفسه جاءت الاخباريات في البيت الخامس عندما يمدح القبيلة نفسها، مادحا إياها بالعزة ورفض الذل مفتخرا بهذه الخصلة الحميدة، وفي البيت الخامس منكرا شعورها باليأس والاستسلام، فهو إذ يفتخر بذلك فإنه يدافع عن علو مكانة القبيلة ويسعى إلى جعل المتلقي يقتنع بذلك.

يقول رضي الله عنه:

1- يا أيها السائل عن أصحابي إن كنت تبغي خير الصواب

2- صفوا فأصفاهم الباري ولايته فلم يثبت صفوهم لهو ولا لعب

3- أحسين إني واعظ ومــؤدب فافهم فأنت العاقل المتأدب

4- لا تجعلن المال كسبك مفردا وتقى إلاهك فاجعلن ما تكسب

5- أبنيّ إنّ الذكر فيه مــواعظ فمن الذي بعظاته يتأدب [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان علي بن أبي طالب ، ص 22.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– يا أيها السائل عن أصحابي	– نداء للسائل عن أصحاب علي رضي الله عنه	– تنبيه السامع ولفت انتباهه لما يحاول الشاعر قوله	– توجيهيات
– فلم يثبت صفوهم لهو ولا لعب	– نفي على لهو ولعب رجال الأزد وتضييع وقتهم	–تفاخر ومدح بقبيلة الشاعر	– اخباريات
– أحسين إني واعظ ومؤدب	– نداء الشاعر لإبنه الحسين يخبره بأنه يعظه وينصحه	– تنبيه الابن للاستماع لنصائح والده	– توجيهيات
– فافهم فأنت العاقل المتأدب	– أمر المتلقي بفهم واستيعاب كلام المخاطب	– نصح ومدح للمتلقي من طرف الشاعر	– توجيهيات
– لا تجعلن المال كسبك مفردا	– نفي جعل الكسب للمال	– توجيه ونصح بعدم جمع المال	– اخباريات
– أبنيّ إنّ الذكر فيه مواعظ	– نداء الشاعر لإبنه ليحثه على ذكر الله	– تنبيه ونصح الابن بوجوب ذكر الله ففيه الموعظة	– توجيهيات

أما في هذه المجموعة فقد تنوعت الأساليب بين الاخباريات حيث نجدها في البيتين الثاني والخامس أين يؤكد للمتلقي عن الصفات الحميدة التي تتمتع قبيلة الازد، ويخبره كذلك الكسب لا ينحصر في المال فقط بل هو كسب في الاخلاق والصفات.

وبين التوجيهيات في الابيات الأول والثالثة والرابعة والسادسة يقدم فيها المتكلم مجموعة من النصائح والارشادات منها توجيه لإتباع دار البقاء ووجوب ذكر الله والتمسك بدينه فهي صفات حميدة حاول الشاعر إقناع المتلقي بها.

وينسب إليه أنه قال مخاطبا ابنه الحسين كرم الله وجههما:

1- يامن يعذب من يشاء بعدلـــــــه لا تجعلني في الذين تعذب

2- وإذا هممت بسيئ فاغمض لـــــه وتجنب الامر الذي يتجنب

3- واعبد إلاهك ذا المعارج مخلصـا وانصت إلى الأمثال فيما تضرب

4- واخفض جناحك للصديق وكن له كأب على أولاده يتحدب

5- واجعل صديقك من إذا آخيتـــــه حفظ الإخاء وكان دونك يضرب

6- ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي والنصح أرخص ما يباع ويوهب [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان علي بن أبي طالب ، ص ص22 ، 23.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– يامن يعذب من يشاء بعدله	– مناداة للخالق عن وجل	– دعاء وتضرع لله عز وجل ورجاء	– توجيهيات
– وتجنب الامر الذي يتجنب	– أمر الشاعر المتلقي بتجنب كل ما ينهى عنه المسلم	– نصح وتوجيه المخاطب لإتباع سبل الخير واجتناب الشر	– توجيهيات
– واعبد إلاهك ذا المعارج مخلصا	– أمر بعبادة الله وإخلاص النية له	– نصح المتلقي بوجوب إخلاص العبادة لله الواحد الأحد	– توجيهيات
– واخفض جناحك للصديق وكن له	– أمر بالإحسان للصديق والعطف عليه	– توجيه المتلقي لضرورة احترام الأصدقاء والتواضع لهم	– توجيهيات
– واجعل صديقك من إذا آخيته	– أمر بجعل الصديق من يقدر الأخوة بينكما	– توجيه المتلقي إلى حسن اختيار الصديق	– توجيهيات
– ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي	– إخبار الشاعر لمتلقي بأنه ينصحه إن أراد قبول النصيحة	– تأكيد الشاعر على النصيحة وأنها أرخص ما يمكن تقديمه	– إخباريات

نلاحظ في هذه الأبيات هيمنة التوجيهيات وهي تعادل أسلوب الامر بوصفه أحد الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية أفعالها غير مباشرة تتراوح بين الدعاء والنصح والإخلاص والاحترام والتواضع والتوجيه وتأكيد الحقائق، والمتكلم يهدف إلى جعل السامعين يتأثرون بهذه القيم الخلقية السامية وبالتالي إقناعهم بها والالتزام بها في حياتهم.

وينسب إلى الإمام كرّم الله وجهه أنه قال:

1- ما للفتى حســـــب إلا إذا كملــت أخلاقه وحلوى الآداب والحسبا

2- من لم يؤدبه دين المصطفى أدبـــا محضا تحير في الأحوال واضطربا

3- ذهب الشباب فمـا لـــه من عــودة وأتى المشيب فأين منه المهرب

4- دع عنك ما قد فات في زمن الصّبا واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب

5- واخش مناقشـــة الحســـاب فإنـــه لابدّ يحصي ما جنيت ويكتب

6- لا تأمن الدهر الصّـــروف فإنـــه لا زال قدما للرجال يهذّب [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان علي بن أبي طالب ، ص ص 26، 27.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– ما للفتى حسب إلا إذا كملت	– الحسب في كمال الاخلاق والادب	– إقرار حقيقة الحسب وتأكيدها	– إخباريات
– من لم يؤدبه دين المصطفى أدبا	– الإسلام دين أدب	– تقرير هذه الحقيقة وتأكيدها	– إخباريات
– ذهب الشباب فما له من عودة	– نفي عودة الشباب	– لن يعود	– إخباريات
– وأتى المشيب فأين منه المهرب	والتساؤل عن مكان الهروب	وإنكار الهروب	– توجيهيات
– دع عنك ما قد فات في زمن الصّبا	– أمر بترك دكر ما كان في الماضي وقت الشباب الغابر	– نصح بتجاوز ما قد عاشه العبد في وقت الشباب من لهو ولعب	– توجيهيات
– واخش مناقشة الحساب فإنه لابد	– أمر بخشية يوم الحساب فهو آت لا محالة	– إرشاد ونصح المتلقي	– توجيهيات
– لا تأمن الدهر الصّروف فإنه قدما	– نهي عن ائتمان الزمان فما له من امان	– إرشاد ونصح السامعين	– توجيهيات

تساوي الطابع الإخباري مع الطابع التوجيهي ففي الأبيات الأولى والثانية والثالثة كان إخبارا حول موضوع التفاخر والأدب وضياع الشباب فأفعالها غير المباشرة كانت تأكيد لهذه الحقائق وإقناع المتلقي دائما بها أما في الأبيات الأخيرة فكانت أوامر ونواهي ينصح من خلالها المخاطب المتلقي بمجموعة من الإرشادات أولها نسيان ما فات من ماض والعمل للحاضر فأفعالها غير المباشرة تتمحور حول النصح والإرشاد ومحاولة إلزام المتكلم بها.

يقول كرم الله وجهه:

1- واعمل لطاعته تنل منه الرضا إن المطيع لربّه لمقرب

2- فاقنع ففي بعض القناعة راحة واليأس مما فات فهو المطلب

3- لا تأمن الأنثى حياتك إنهـــا كالأفعوان يراع منه الأنيب

4- واحذره يوما إن أتى لك باسما فالليث يبدو نابه إذ يغضب

5- لا خير في ودّ أمرئ متمــلق حلو اللسان وقلبه يتلهب

6- واختر قرينك واصطفيه تفاخرا إن القرين إلى المقارن ينسب [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان علي بن أبي طالب ، ص 27.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– واعمل لطاعته تنل منه الرضا	– أمر بطاعة الله عز وجل لنيل مرضاته	– نصح المتلقي بوجوب طاعة الله واتباع سبل مرضاته	– توجيهيات
– فاقنع ففي بعض القناعة راحة	– أمر بالتزام القناعة لأن فيها راحة للعبد	– نصح الشاعر المخاطب بالاتصاف بالقناعة والبعد عن اليأس	– توجيهيات
– لا تأمن الأنثى حياتك إنها الأفعوان	– نهي عن إئتمان حياة المتلقي للأنثى لأنها لا تحفظها	– التحذير من النساء	– توجيهيات
– واحذره يوما إن أتى لك باسما	– أمر بالحذر من العدو حتى وإن كان يظهر لك الإبتسامة	– التحذير من العدو	– توجيهيات
– لا خير في ودّ أمرئ متملق	– نفي وجود الخير عند الانسان المتملق حلو اللسان	– نصح وتحذير من الانسان المتملق	– توجيهيات
– واختر قرينك واصطفيه تفاخرا	– امر بحسن اختيار الرفيق والقرين	– توجيه المتلقي إلى حسن انتقاء الأصدقاء	– توجيهيات

في هذه الأبيات غلب الطابع التوجيهي فالشاعر بصدد إرشاد المتلقي واعطائه مجموعة من الأوامر بغرض النصح والتوجيه فنصحه بوجوب طاعة الله عز وجل والاتصاف بالقناعة والحذر من العدو وكل مدّاح متملق وأكد على توجيهه لحسن اختيار الصديق وهي مجموعة من النصائح أراد إقناع المخاطب بها.

كذلك يقول كرم الله وجهه:

1- إن القلوب إذا تنافـــــر ودّهـــا شبه الزجاجة كسرها لا يشعب

2- لا تحرصن الحرص ليس بزائـد في الرزق بل يشقي الحريص ويتعب

3- كما عاجز في الناس يؤتى رزقه رغدا ويحرم كيس ويخيّب

4- يا رب صلّ على النبي وآلـــــه عدد الخلائق حصرها لا يحسب

5- فيا هذا ســــــترحل عن قريـــب إلى قوم كلامهم سكوت

6- إنما الدنـــــــــيا فنـــــــــاء ليس للدنيا ثبوت [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان علي بن أبي طالب، ص 30.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– إن القلوب إذا تنافر ودّها	– إخبار بأن غياب المودة بين العباد يصعب إرجاعها	– إقرار الحقيقة وتأكيدها	– إخباريات
– لا تحرصن الحرص ليس بزائد	– نهي بعدم الحرص كثيرا على الرزق فإنه شقاء	– إرشاد وتوجيه	– توجيهيات
– يا رب صلّ على النبي وآله	– نداء لله عز وجل للصلاة على خير خلق الله وآل بيته	– نداء لله الواحد الأحد بالصلاة على النبي الكريم	– توجيهيات
– فيا هذا سترحل عن قريب	– نداء لتذكير المرء أنه سيموت لا محالة وأن الأجل قادم	– نصح بالتزام السكوت	– توجيهيات
– إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت	– اخبار الشاعر للمخاطب أن الدنيا فانية مهما طالت	– تأكيد على فناء الحياة الدنيا ووجوب العمل للآخرة ونيل مكان فيها	– إخباريات

تنوعت مجالات هذه الأبيات بين التوجيهيات في البيتين الثاني والثالث والرابع فهو ينهي المرء عن الحرص الزائد في تتبع هذه الدنيا كما يحثه على العمل للآخرة، وبين الإخباريات في باقي الابيات فالشاعر يخبر المتلقي بأن غياب المودة يغيب الأحباب وأن الرزق هو قسمة ونصيب وأن الدنيا هي دار فناء لا دار بقاء.

وينسب إلى الإمام كرم الله وجهه:

1- أدّ الأمــانة والخيــانة فاجتنــب واعدل ولا تظلم يطيب المكسب

2- وإذا بليت بنكبة فاصبر لـــــها من ذا رأيت مسلما لا ينكب

3- فادعو لربّك إنه أدنى لمـــــــن يدعوه من حبل الوريد وأقرب

4- كن ا استطعت عن الأنام بمعزل إن الكثير من الورى لا يصحب

5- واحذر من المظلوم سهما صـائبا واعلم بأن دعاءه لا يحجب

6- فارحل فأرض الله واسعة الفــض طولا وعرضا شرقها والمغرب [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان علي بن أبي طالب، ص 28.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– واعدل ولا تظلم يطيب المكسب	– الأمر بالعدل والنهي عن الظلم	– نصح وارشاد	– توجيهيات
– من ذا رأيت مسلما لا ينكب	– تساؤل عما إذا كان هناك مسلم لا ينكب	– ينفي عدم وجود مسلم لم يتعرض للنكبة	– إخباريات
– فادعو لربّك إنه أدنى لمن حبل الوريد	– أمر بدعوة الله عز وجل فإنه أقرب من حبل الوريد للعبد	– نصح وإرشاد	– توجيهيات
– إن الكثير من الورى لا يصحب	– نفي مصاحبة الكثير من الأشخاص المنافقين	– الدعوة إلى تجنب مصاحبة رفقاء السوء	– توجيهيات
– واعلم بأن دعاءه لا يحجب	– إخبار بأن دعوة المظلوم مستجابة	– النصح والإرشاد	– توجيهيات
– فارحل فأرض الله واسعة الفض	– امر بالسعي في الدنيا فإنها واسعة	– نصح وارشاد	– توجيهيات

نلاحظ في هذه الابيات هيمنة التوجيهيات والتي جاءت بأسلوب الامر والذي يعدّ أحد الأساليب الانشائية البلاغية فأفعالها غير المباشرة غرضها الأساسي يتمثل في النصح والإرشاد، حيث يدعو الشاعر المتلقي لأداء الأمانة والبعد عن الخيانة ويأمر بالعدل وتجنب الظلم، كما يأمره بالاخلاص الدعوة لله وتجنب مصاحبة رفقاء السوء إلى جانب ذلك يحذر الشاعر المتلقي من دعوة المظلوم، بالإضافة إلى تحذره من اليأس من ضيق العيش والرزق. في حين كان البيت الثاني ضمن الاخباريات حيث أكد المتكلم للمتلقي على عدم وجود أي مسلم لم يتعرض للنكبات ومحاولة إقناعه بالتزام هذه الأوامر والاقتناع بهذه الحقائق.

يقول كرم الله وجهه:

1- لا خير بعدك في الحيـــــاة أبكي مخافة أن تطول حياتي

2- فلا تفش ســـرك إلا إلــيك فإن لكل نصيح نصيحا

3- يا شاهد الله عــلي فاشـــهد أني على دين النبي أحمد

4- تغرب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

5- الموت لا والدا يبقى ولا ولدا هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا

6- فإن قد قتلـــنا يـــوم بـــــدر أبا جهل وعتبة والوليدا [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان علي بن أبي طالب، ص 37.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– أبكي مخافة أن تطول حياتي	– البكاء والخوف من طول الحياة	– التعبير عن مشاعره	– تعبيريات
– فلا تفش سرك إلا إليك	– نهي المتكلم المخاطب على إفشاء سره للناس	– نصح وارشاد	– توجيهيات
– يا شاهد الله علي فاشهد أني على دين النبي أحمد	– مناداة للشهود ليشهدوا على إعلانه	– اعلان المتكلم إسلامه واتباعه لدين النبي محمد	– إعلانيات
– تغرب عن الأوطان في طلب العلى	– أمر بالسفر والسعي لطلب العلى	– نصح وارشاد المتلقي لطلب الهدى	– توجيهيات
– الموت لا والدا يبقى ولا ولدا	– إخبار بأن الموت لا يختار بل إن الكل فيه سواسية	– تأكيد إقرار حقيقة	– إخباريات
– فإن قد قتلنا يوم بدر أبا جهل وعتبة والوليدا	– إخبار الشاعر بأنه قتل يوم بدر أبا جهل وعتبة والوليد	– إعلان الشاعر لخبر	– إعلانيات

وظّف الشاعر في هذه الابيات نسيجا بين التوجيهيات في البيتين الثاني والرابع حيث نصح المتلقي بكتمان الأسرار والتستّر عليها وامره بطلب العلم والعلى.

وبين الاعلانيات في البيتين الثالث والسادس حيث يعلن الشاعر إسلامه ومقتل المسلمين يوم بدر، في حين كان البيت الأول تعبيرا عن خوف المتكلم من طول حياته، أما الاخباريات فكان تأكيدا على أن الموت لا يفرق بين العباد، والملاحظ في هذه الابيات غلبة الطابع التوجيهي رغبة في إقناع المتلقي بمجموع النصائح الارشادات التي يقدمها الشاعر.

وينسب إلى الإمام كرم الله وجهه:

1- خلوا سبيل المؤمــن المجاهــد آليت لا أعبد غير الواحد

2- ولا ائتمنت على سر فبحت به ولا مددت إلى غير الجميل يدي

3- ولا أقول نعم يومـــا فأتبعـــه بلا ولو ذهبت بالمال والولد

4- غضّ عينـــا عـــلى القـــذى وتصبّر على الأذى

5- لا يصلح الواعظ قلـب امــرء لم يعزم الله على رشده

6- إلاهي لئن جلبت وجمت خطيئتي فعفوك عن ذنبي أجلّ وأوسع [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان علي بن أبي طالب، ص 40.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– ولا ائتمنت على سر فبحت به	– نفي الشاعر وكشفه لأسرار من ائتمنته	– تفاخر ومدح الشاعر لنفسه وخصاله الحميدة	– تعبيريات
– ولا أقول نعم يوما فأتبعه بلا ولو ذهبت بالمال والولد	– نفي الشاعر لتراجعه عن أي كلمة يقولها حتى وإن ضحى بكل ما يملك لأجل ذلك	– يذكر المتكلم بعضا من خصاله الحميدة وتفاخر بها	– تعبيريات
– وتصبّر على الأذى	– أمر المخاطب بالتحلي بالصبر على الأذى	– نصح المتلقي بالصبر على الأذى	– توجيهيات
– لا يصلح الواعظ قلب امرء لم يعزم الله على رشده	– نفي على اصلاح الواعظ للعبد الذي لم يرضى له الله الصلاح	– الحقيقة وإقرارها	– إخباريات
– إلاهي لئن جلبت وجمت خطيئتي فعفوك عن ذنبي أجلّ وأوسع	– نداء لله عز وجل لغفران ذنبه	– دعاء وتضرع لله عز وجل ليغفر ذنبه وتحل له رحمته	– تعبيريات

نلاحظ في هذه الأبيات تنوعا بين التعبيريات من تفاخر ودعاء وتضرع، وبين التوجيهيات حيث نصح الشاعر المتلقي الصبر على الشدائد، وكذا في البيت الرابع نجد إخبارا فحواه أن الله عز وجل هو مسير أحوال العباد وهو أولى بتسيير شؤونهم.

وفي هذه المقاطع نلاحظ غلبة الطابع التعبيري لكون الشاعر يعبر عما يخالجه من مشاعر وأحاسيس.

وينسب إلى الإمام كرم الله وجهه:

1- إن عضك الدهر فانتظر فرجا فإنه نازل بمنتظره

2- لا تحمدّن امرءا حتى تجربـــه فربما لم يوافق خبره خبره

3- وإن امرءا لم يحني بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور

4- الناس إثنان ذو علم ومستمــع واع وسائرهم كاللغو والعكر

5- اصبر قليلا فبعد العسر تيسير وكل أمر له وقت تدبير

6- وهــوّن عليك فــإن الأمـــور بكف الإلاه مقاديرها [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان علي بن أبي طالب، ص ص 48،49.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– إن عضك الدهر فانتظر فرجا	– أمر بانتظار الفرج	– نصح المتلقي بالتزام الصبر وانتظار الفرج وقت المصائب	– توجيهيات
– لا تحمدّن امرءا حتى تجربه	– نهي بعدم مدح الانسان قبل تجربته	– نصح بوجوب الامتناع عن مدح العبد إلا بعد تجريبه	– توجيهيات
– وإن امرءا لم يحني بالعلم ميت	– إخبار بأن فاقد العلم كفاقد الحياة	– تأكيد على أن العلم ضرورة للعبد العابد	– إخباريات
– الناس إثنان ذو علم ومستمع واع	– إخبار بأن البشر نوعين علماء ومستمعون واعون	– تأكيد حقيقة العلم والوعي	– إخباريات
– اصبر قليلا فبعد العسر تيسير	– أمر بالصبر	– نصح بالصبر على الشدائد مهما طالت فبعد كل شدة فرج	– توجيهيات
– وهوّن عليك فإن الأمور بكف الإلاه	– أمر بتهوين الأمور فهي بيد الله عز وجل	– ارشاد المتلقي للتمسك بحبل التقوى والصبر فمولي الأمور هو رب العالمين	– توجيهيات

نلاحظ أن الشاعر هنا استعمل صيغا أمرية ونهيا في الابيات الأولى والثانية والخامسة والسادسة كأمره للمتلقي بوجوب الصبر وانتظار الفرج كما نصح بالامتناع عن تملق من لم تجربه حق تجربة وارشاده بالتمسك بحبل التقوى والصبر، وأن هذه النصائح تندرج ضمن التوجيهيات.

أما باقي الابيات فكانت إخبارية حيث أكد الشاعر أن العلم ضرورة للإنسان وأن الوعي نعمة وفي المجمل يقدم المتكلم هذه النصائح للمتلقي بهدف إقناعه.

وينسب إلى الإمام كرم الله وجهه:

1- صبرت عن الملذات لما تولــت وألزمت نفسي صبرها فاستمرت

2- خليليّ لا والله مـــا من ملمّـــة تدوم علي هي وإن هي جلت

3- فإن نزلت يوما فلا تخضعن لها ولا تكثر الشكوى إذا الفعل زلت

4- فكم نظرة قادت إلى القلب شهوة فاصبح منها القلب في الحسرات

5- أقول لعيني احبسي اللحظـــات ولا تنظري يا عين بالسرقات [1]

[1]- عبد العزيز الكرم، ديوان علي بن أبي طالب، ص ص 30،29.

الملفوظ	الفعل المباشر	الفعل غير المباشر	المجال حسب تصنيف سيدل
– وألزمت نفسي صبرها فاستمرت	– إلزام الشاعر نفسه بالصبر	– اجتناب الشاعر لملذات الدنيا والتزامه بالصبر عليها	– إلتزاميات
– ولا تكثر الشكوى إذا الفعل زلت	– نهي عن إكثار الشكوى	– يؤكد أن المصائب حين يبلغن أقصى مدى وتشتد فهي إذن قد حان وقت حلها واختفائها وأن حل البلاء يكون في الصبر	– توجيهات
– فكم نظرة قادت إلى القلب شهوة	– تساؤل الشاعر عن عدد النظرات التي تقوده إلى الشهوة	– كثرة عدد النظرات التي تقود إلى الشهوة	– توجيهيات
– أقول لعيني احبسي اللحظـــات ولا تنظري يا عين بالسرقات	– الشاعر يأمر عينيه بعدم استراق النظرات	– نصح وارشاد	– توجيهيات

في الأبيات السابقة نلاحظ وجود طابع إلزامي في البيت الأول حيث يلزم الشاعر نفسه بالصبر، في حين كانت الابيات المتبقية ضمن خانة التوجيهيات حيث نهى الشاعر المتلقي عن إكثار الشكوى ودعوته إلى التحلي بالصبر، كما ينصحه بعدم الانصياع لملذّات الدنيا وشهوات النفس، فهي مجموع نصائح وإرشادات يقدمها المخاطب للمخاطب على امل إقتداء واقتناع المتلقي بها.

ملحق التعريف بصاحب الديوان:

هو أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه، وصفت سيرته من بين أعظم السير التي عرفها التاريخ الإسلامي وعزز به الإسلام، وفي هذا الجزء سنحاول التعريف بهذه الشخصية قدر الإمكان.

هو " الإمام علي بن طالب بن هاشم بن عبد مناف القريشي الهاشمي، ولد نحو 600م وكفله النبي وقام على تنشأته وتربيته"[1]، كان علي أصغر أبناء أبويه وأكبر منه جعفر وعقيل وطالب."قيل أن عقيلا كان أحب هؤلاء الإخوة إلى أبيه، فلما أصاب القحط قريشا، وأهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعميه حمزة والعباس أن يحملوا ثقل أبي طالب في تلك الأزمة ، جاءوه وسألوه أن يدفع إليهم ولده ليكفوه أمرهم، فقال: دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم فأخذ العباس طالب، وأخذ حمز>> جعفر، وأخذ النبي عليه السلام عليا"[2].

وكاد علي أن يولد مسلما "بل لقد ولد مسلما على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح لأنه فتح عينيه على الإسلام ولم يعرف قط عبادة الأصنام"[3]، فكرم الله وجهه

[1] _ حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، مج1،2003، ص351.

[2] _ عباس محمود العقاد، عبقرية الإمام علي رضي الله عنه، دار النفيس، الجزائر، دط، 2006، ص26.

[3] _ المرجع نفسه، ص45.

على السجود للأصنام فتربى "في البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية، وعرف العبادة من صلاة النبي وزوجه الطاهر قبل أن يعرفها من صلاة أمه وأبيه وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة ومحبة أوثق من محبة القرابة، فكان ابن عم محمد عليه السلام وربيبه الذي نشأ في بيته ونعم بعطفه وبره، واختلفوا في سنه حين إسلامه من السابعة إلى السادسة عشر، ولعله أسلم في نحو العاشرة لأنه كان يناهزها عند إعلان الدعوة المحمدية، وكان النبي عليه السلام يتعبد في بيته عبادة الإسلام قبل الدعوة بفترة غير قصيرة وليس ما يمنع علياً أن يألف تلك العبادة في طفولته الباكرة"[1].

وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أي طالب مستخفيا من أبيه ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلاة فيها"[2]، حتى شاع أمر الدعوة المحمدية وعلم بها أبو طالب، ونصر ابن أخيه وأمر عليا بمتابعة عمه ونصره، فأقبل الغلام البر بأبيه وبكافله إقبالا تلجج فيه على الدين الجديد.

[1] _ عباس محمود العقاد، عبقرية الإمام علي رضى الله عنه، ص45.

[2] _ عبد العزيز الكرم، ديوان الإمام علي بن أبي طالب، ط1، 1409/ 1988، ص 6.

وقد صدق القول: "إن عليا كان المسلم الخالص على سجيته المثلى، وإن الدين الجديد لم يعرف قط أصدق إسلاما منه ولا أعمق نفاذا فيه"[1]، ولعل كفالة النبي عليه السلام لعلي وتربيته له، كانت السبب وراء إسلامه واستقامة خلقه وكان من أوائل المسلمين.

صفاته وشجاعته:

كان علي رضي الله عنه: <<أول هاشمي لأبوين هاشميين فاجتمع له أحسن صفاتهم عن النبل والشجاعة والفضل والمروءة والعلم الذكاء، وتدل أخباره كما تدل صفاته عن قوة بدنية خارقة"[2].

وكان آدم شديد الأدمة أي أسمر، أصلع، كبير الهامة إلى القصر والامتلاء أقرب، حسن الوجه، ضحوك السن، مريض المنكبين وثيق البناء[3]، كذلك عرف "بأنه قوي العضل، صادق البأس، شجاع القلب لا يبالي أوقع على الموت أو وقع عليه"[4]، واشتهر عنه أيضا: "أنه لم يصارع أحدا إلا صرعه ولم يبارز أحدا إلا قتله، وقد يزحزح الحجر الضخم لا

[1] _ عباس محمود العقاد، عبقرية الإمام علي رضي الله عنه، ص46.

[2] _ محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، ط2، ج1، 1968، ص317.

[3] _ المرجع نفسه، ص317.

[4] _ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، دس، ص186.

يزحزحه إلا الرجال، ويصيح الصيحة فتخلع لها قلوب الشجعان"[1]، بالرغم من الشجاعة التي كان يمتلكها إلا أنها لم تقده إلى التهور والظلم "فكان دائما رجل الرحمة والعفو عند المقدرة لا يحمل في قلبه ضغينة ولا يجعل للحقد منفذا إلى نفسه وهكذا كان دائما سليم الطوية، شديد الاتكال على الله في مجازاة كل إنسان على حسب أعماله"[2].

وكان الإمام كذلك "تقيا زاهدا وعلى عقيدة راسخة، ونظرا عميق إلى حقيقة الدنيا التي يراها طريقا للآخرة، حافلة بالشرور زائلة، كما نظر إلى الناس نظرة رحمة وعدل وتسامح، ونظرة إخلاص وصراحة واستقامة، ومن مواقفه الإنسانية أنه صلى في وقعة الجمل على القتلى من أعدائه وأنه أبى على جنده أن يقتلوا عدوا تراجع، وأن يتركوا عدوا جريحا فلا يسعفوه"[3]، فجمع بذلك بين الرحمة والعفو والقسوة والصلابة.

عرفت عنه شجاعته وبسالته في كل المعارك التي شارك فيها، كذلك شارك في معظم المعارك التي خاضها النبي ضد المشركين والتي أبدى فيها قوته وصلابته حتى ضربت الأمثال به وببطولاته لاسيما في بدر وخيبر وحنين، وقد ولّاه النبي مهمات كثيرة، وعهد إليه في تدمير بيوت الأوثان، وأمن الحجاج في منى عام 631م" [4]. فكانت حياة الإمام علي

---

[1] _ عباس محمود العقاد، عبقرية الإمام علي رضي الله عنه، ص7.

[2] _ حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، ص353.

[3] _ المرجع السابق ، ص352.

[4] _ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 449.

رضي الله عنه حياة مليئة بالبطولات والمواقف التي خلدها التاريخ فجمع بين القوة العقلية من حكمة وبلاغة وفصاحة....، والقوة البدنية فكان فارسا وقائدا شهما.

بلاغته:

كان الإمام من أفصح الرجال ومن أبلغهم كلاما، والحق يقال أن الإمام من أبلغ الناس خطابة وهذه البلاغة ترافقه في جميع مواقفه حتى الارتجالية منها، وهو سريع البديهة إلى حد بعيد لا تقف في وجهه شدة ولا يعجزه مأزق حرج.

والإمام لا يتوسل إلى الإقناع بوسائل الصناعة، بل بوسائل الطبيعة الغنية، فبلاغته هي نتيجة عقل نيّر بعيد الأغوار وثقافة دينية استقاها في صحبته للنبي، ومنطق سديد رافق الفطرة، ولسان ذرب تمرس بأساليب القرآن، وعاطفة حارة غذتها العقيدة الإيمانية والاستقامة الفطرية، وفكر ثاقب غذّاه التأمل ونمّاه النظر الطويل إلى الله وعجائب مخلوقاته وخيال هو خيال الأديب اللامع الذي يخرج الأفكار مهما كانت عميقة في روعة من الرونق والجمال.

وهكذا يغزو على السامع بتقواه وإقناعه لأنه شديد الإقناع بما يقوله، بلمحه الشديد للحقيقة في قوتها وتسلسل أجزائها وسمو رفعتها، وبحجته التي لا تقرع ولا تقبل ردا ....، وبمراعاته لمقتضي الحال إذ يشتد كلامه في مواضع الشدة فيحتدم ويتقاذف جملا قصيرة محكمة السبك .....و يلين في مواضع اللين فينساب انسيابا هادئا"[1].

[1] _ حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، ص371، 372.

أدبه:

اشتهر الإمام علي بالفصاحة والحكمة، فتنسب إليه الكثير من الأشعار والأقوال المأثورة، " ولا نعلم بعد الرسول فيمن سلف وخلف أفصح من الإمام علي في المنطق، وأبّل ريقا في الخطابة، كان حكيما تتفجر الحكمة من بيانه وخطيبا تتدفق البلاغة من لسانه وهو بالإجماع أخطب المسلمين وإمام المنشئين"[1].

ومن آثاره بعض المؤلفات نذكر منها كتاب نهج البلاغة الذي يعد أهم الكتب التي تحتوي على حكمه وأقواله والتي جمعها الشريف الرضي، كتاب آخر منسوب للإمام علي وهو كتاب أنوار العقول من أشعار وصي الرسول، بالإضافة إلى ديوان شعر يعرف بنفس اسم هذا الكتاب وفيه شعر بقوافي جميع أحرف الهجاء، مؤلفه قطب الدين الكبدري، وله ثلاث مصاحف مخطوطة بخط يده إلى جانب عدة مؤلفات أخرى.

[1] _ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة، بيروت، ط2، دون سنة، ص186.

خاتمة

خاتمة:

وفي نهاية بحثنا توصلنا إلى جملة من النتائج المتمثلة في:

1. التداولية فرع من علم اللغة، يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، وتهتم بأحوال المتخاطبين والسياق الذي يجرى فيه الخطاب.
2. إن التأسيس للتداولية راجع إلى فلاسفة اللغة الذين وضعوا الحجر الأساس لهذه النظرية وهم "أوستن" و"سيرل" و"غرايس".
3. أضاف "الجاحظ" تصنيفا ثالثا للخبر وهو: إما أن لا يكون صادقا ولا كاذبا، ويعتمد في الحكم على صحة الخبر على عنصرين: مطابقة الخبر للواقع، وقصد المتكلم واعتقاده من هذه المطابقة.
4. التداولية مبثوثة في تراثنا العربي ولكن ليس بشكل منهجي كما هو الحال عند الغربيين، إلا أن أعمال اللغويين العرب تعد جذورا أولى لهذه النظرية وإرهاصات لها لتكون بدايتها الفعلية على يد كلا من "أوستن" و "سيرل".
5. اهتم العلماء العرب بدراسة الأساليب البلاغية من إخبار وإنشاء وهو ما يقارب أفعال الكلام في التداولية المعاصرة.
6. تعد نظرية أفعال الكلام محور التداولية والفعل الإنجازي لب نظرية الأفعال الكلامية، وقد درس علماء العرب أفعال الكلام في دراستهم للخبر والإنشاء، واهتموا بالسياق اللغوي ومقاصد المتكلمين وأحوال المخاطبين وقد تنوعت أفعال الكلام في ديوان علي بن أبي طالب.
7. إن المعايير التي اعتمدها العلماء العرب للتمييز بين الخبر والإنشاء متعددة ومختلفة باختلاف المراحل وتطورها وكان يسود في كل مرحلة منها معيار تصنيفي معين.
8. قسم "أوستن" الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي: فعل القول، الفعل المتضمن في القول، الفعل الناتج عن القول وحدد خصائص هذا الفعل في ثلاثة نقاط، وهي: أنه

فعل دال_ وفعل إنجاز وفعل تأثير، بمعنى أنه يترك أثارا في الواقع لاسيما إذا كان فعل ناجحا.

9. إن الغرض أو الهدف من الفعل الإنجازي في أفعال الكلام هو إلزام المتكلم اتجاه المستمع بأداء عمل ما ويرتبط الفعل الإنجازي بمقصد المتكلم.
10. اهتم الفيلسوف الأمريكي "سيرل" بالفعل الكلامي حتى توصل إلى وضع تصنيفات جديدة خالف فيها تصنيفات أستاذه "أوستن"، بحيث لا يكون للفعل قوة إلا إذا توفر على المحتوى القصوي واتجاه المطابقة وشرط الإخلاص.
11. ما توصل إليه الفيلسوف "أوستن" له أهمية في اللسانيات كون وظيفة اللغة هي التأثير في مستعمليها ولم يقتصر أداؤها على نقل الأخبار أو وصفها فحسب بل إذا نطق بها المتكلم ينجز فعلا، ولذلك ميز بين نوعين من الأفعال،: أفعال إخبارية وأفعال أدائية.
12. نجد في ديوان "علي بن أبي طالب" مجموعة من الأبيات تتمايز ما بين المباشر وغير المباشر، فطبيعة الأفعال المنجزة ن طرف المتكلم تسهم في التأثير والإقناع والتبليغ.
13. يعمل السياق في هذا الديوان على تبيان مضمون الخفي وغرض الكلام.
14. يخرج الأمر إلى معان متعددة ومختلفة في الديوان، تفهم من سياق الكلام كخروجه للتهديد والنصح والإرشاد.
15. تنوعت الأفعال الكلامية في ديوان علي بن أبي طالب واحتلت الإخباريات المرتبة الأولى من حيث العدد، لأن الكثير من الأبيات في الديوان تطرقت لعرض أخبار للمتلقي في أغراض مختلفة.
16. ويليها في الدرجة الثانية الأفعال الكلامية التوجيهية، وخاصة الأمرية منها، فقد كثرت الأوامر لعرض النصح والإرشاد والتوجيه.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

- المصادر والمراجع العربية:

1- علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية: الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الاداب، القاهرة، ط.1 ، 2010.

2- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بين الحكمة، ط.1 ، 2009.

3- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط.2 ، 1991.

4- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط.3 ، مجلد 11 ، 1994.

5- حامد خليل، المنطق البرغماتي عند بيرس مؤسس الحركة البراغماتية، دار الينابيع، مصر، د.ط، 1996.

6- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1،يوليو، 2005.

7- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، ط1، 2014.

8- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح، العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

9- الخطيب القزويني، الإيضاح في العلوم البلاغية، تح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

10- محمد محمد آبو موسى، دلالات التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1987.

11- يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999 .

12- عمر بالخير: مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدية الجديدة، تيزي وزو.

13- بشر البستاني: في التداولية في البحث اللغوي والنقدي مؤسسة لبنان، 2013.

14- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ترجمة محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط3، 1413، 1992.

15- عبد العزيز أبو سريع ياسين، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، 1989.

16- القزويني، الايضاح في العلوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، دت.

17- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2001.

18- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، نشر محمد علي بيضون، ط1، ج1.

19- السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تح: أحمد قاسم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، دت.

20- بسمة بالحاج رحومة، السؤال البلاغي، الإنشاء والتأويل، دار محمد علي الحامي، تونس، ط1، دت.

21- يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

22- إبن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة، الميزية، مصر، ج2، د.ط،د.ت.

23- عبد العزيز العماري، أساليب اللغة العربية دراسة لسانية، مطبعة سجلماسة، مكناس، المملكة المغربية، ط1، 2010.

24- محمود أحمد كلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفية الجامعية، مصر، د.ط، 2002.

25- الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة "نقد المنعطف اللغوي" في فلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.

26- صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005.

27- محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم الرافعي عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2012.

28- عمر بالخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2003.

29- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.

3- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط.2 ، 1991.

30- حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، بيروت، لبنان، مج1، ط3، 2003.

31- عباس محمود العقاد، عبقرية الإمام علي رضي الله عنه، دار التعيس، الجزائر، د.ط، 2006.

32- عبد العزيز الكرم، ديوان علي بن أبي طالب، ط1، 1988/1409.

33- محمد طاهر درويس: الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، ج1، ط2، 1968.

34- أحمد حسن الزيات، اريخ الأدب العربي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، د.ت.

35- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للعلايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984

36- جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ.

➢ الكتب المترجمة:

37- ان روبول وجاك موشلار، التداوية اليوم، ترجمة سيف الدين دغففوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

38- أوركيوني وأخرون، في التداولية المعاصرة، ترجمة محمد نظيف، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014.

39- الجيلالي دلاش، مدخل الى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1 ، 1993.

40- جان سيرفوني، الملفوظية، ترجمة قاسم المقداد، منشورات اتحاد كتاب العرب، د.ط، 1998.

41- جون اوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف تنجز الأشياء بالكلمات، ترجمة، عبد القادر قنيني، مطابع افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1991.

42- فيليب بلا نشيه من اوستين الى غوفمان: الترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللذقية، ط.1، 2007.

- مجلات:

43- نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانيات المعاصر، منشورات جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006 .

44- بلعابد عبد الحق، تداولية الخطاب القانوني، مجلة اللغة والآداب، جامعة الجزائر، جانفي 2006.

45- بوقرومة حكيمة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية، مجلة الخطاب دار الامل للطباعة والنشر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد الثالث.

46- يوسف الكوفحي، التلميح بالأفعال اللغوية غير المباشرة في الخطاب القرآني، المجلد 43، ملحق 4، الأردن،2016.

47- يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر، العدد العاشر، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014.

48- عاشور جميلة، نظرية الأفعال اللغوية "من التأسيس إلى التنظير"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية في اللغوية، المجلد5، العدد12، جامعة خميس مليانة، الجزائر، ديسمبر 2017.

49- عمر بلخبر- نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب اللغة العربية، مجة الأثر، العدد13 مارس 2012.

50- عاشور جميلة: "نظرية الأفعال اللغوية من التأسيس إلى التنظير"(جهود أوستين وسيرل) مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، جامعة يلالي بونعامة، خميس مليانة، المجلد5، العدد12، ديسمبر 2017.

➢ الرسائل الجامعية:

51- آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف، دراسة تداولية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010،2011م.

52- ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، دون سنة.

53- وناسة كوازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، أطروحة دكتوراه مخطوطة، جامعة باتنة، 2018/2017.

54- السعيد حمزة، الخطاب الحجاجي في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي، أطروحة دكتوراه مخطوطة، جامعة باتنة، 2017/2016 .

55- أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي في علوم اللسان، جامعة باتنة، 2013/2012 .

- مواقع إلكترونية:

56- جون أوستين، أفعال الكلام، يف ننجز الأشياء بالكلمات، عرض وترجمة منصور العجالي، 2003/07/30. www.hisaniyat.net

57- محمود قحطان: علم المعاني الإنشاء الطلبي 25 أكتوبر 2015.

www.Mohmoudqahtan.com

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة .....أ

مدخل

1- مفهوم التداولية.....**01**

ت. لغة.....**02**

ث. اصطلاحا.....**04**

2- نشأة التداولية عند الغرب.....**07**

الفصل الاول: نظرية أفعال الكلام

أولا: نظرية أفعال الكلام في البلاغة العربية **10**

الأفعال الإنجازية في البلاغة العربية.....**10**

الخبر

والإنشاء.....**11**

الخبر.....**13**

أ/ الخبر الإبتدائي.....**14**

ب/ الخبر الطلبي.....**14**

ت/ الخبر الإنكاري.....14

الإنشاء.....15

أ/ الإنشاء الطلبي.....16

ب/ الإنشاء غير الطلبي.....18

ت/ الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة.....18

ث/ تقسيم الأفعال اللغوية غير المباشرة.....24

النداء.....26

الاستفهام.....27

الأمر.....29

النهي.....31

ثانيا: نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني الغربي.....34

- **نظرية أفعال الكلام**.....34

1. تصنيف "أوستن للأفعال الكلامية.....36

الفعل القولي.....39

الفعل المتضمن في القول.....39

الفعل التأثيري.....39

تقسيم الأفعال الكلامية.....40

1)- أفعال الأحكام Verdictves.....40

2)- أفعال الممارسة Exercitires.....42

3)- أفعال الالتزام Commissives.....43

4)- أفعال الإيضاح Expositives.....44

5)- أفعال السلوك Behatives.....46

2. نظرية أفعال الكلام عند "جون سيرل".....48

أ- الفعل الإيحالي: Acte de réfence.....49

ب- الفعل الحملي:Acte de prédication.....50

ت- الفعل الإنجازي: Acte illocutionnaire.....50

ث- الفعل التأثيري: Acte perlocutoire.....51

3. الاستلزام الحواري عند "غرايس".....59

قواعد الخطاب "Les lois du discours" **61**

2.1. قانون الإخبارية.....**63**

3.1.قانون الصدق.....**64**

4.1. قانون الإفادة.....**65**

5.1. قانون الشمول.....**66**

الفصل الثاني: أفعال الكلام في ديوان علي بن أبي طالب (حسب تصنيف سيرل)

تمهيد.....**67**

6-الأفعال التوجيهية (الأمرية) **69**

7-الأفعال الإخبارية (التقريرية).....

8-الأفعال التعبيرية (البوحية).....

9-الأفعال الإلتزامية (الوعدية) .....

10- الأفعال الإعلانية (الإيقاعية) .....

ملحق 120

خاتمة 126

قائمة المصادر والمراجع 132

الملخص :

كان هدفنا في هذا البحث و القاء الضوء على جهود بعض العلماء الذين اسسوا نظرية الأفعال الكلامية أمثال اوستين و تلميذه سيرل و بول غرايس , تكمن أهمية هذه النظرية انها نظرت الى اللغة على انها أداء لاعمال مختلفة في ان واحد وما القول الا واحدا منها فعندما يتحدث المتكلم فانه في الواقع يخبر عن شيء او يصرح تصريحا .... فهي تركز على البعد الاستعمالي للة وتعتبرها قوة فاعلة و مؤثرة في الواقع , وقد تبنينا في بحثنا هذا ديوان علي بن ابي طالب حيث درسنا الأفعال المستخدمة فيه أنواعها و اغراضها .

الكلمات المفتاحية :

التداولية الأفعال الكلامية , الاستلزام الحواري